رواية

طفل الجان

للكاتب / أحمد عصام أبوقا يد

مقدمة

"في عالمٍ لا نراه، وأسرارٍ نجهلها، تندمج الحكايات في ظلال المجهول...

لم أكن أعلم أن الحب قد يتحول إلى لعنة، وأن الأحلام يمكن أن تصبح نوافذ لعالمٍ آخر. أنا "مريم"، فتاة عاشت بين حدود الواقع والخيال، بين الحلم والكابوس. ذات يوم، حين أغفى قلبي على أمل بسيط، استيقظت لأجد نفسي في قلب حكاية ليست كأي حكاية.

"صفوان"، لم يكن مجرد ظلٍ في أحلامي، كان أكثر من ذلك بكثير. جاء من عالمٍ لا نعرف عنه سوى الخوف، عالم مليء بالأسرار، بالقوة، وبالحب الذي يمكن أن يدمر كل شيء.

في هذه القصة، لن تجد أبطالاً عاديين ولا نهايات سعيدة متوقعة. ستعيش معي دهاليز الخوف، وستشهد انكسارات القلب، وربما... ستتساءل، هل كان الحب يستحق كل هذا؟

افتح هذه الرواية، ودع نفسك تغرق في عالمٍ مليء بالظلال والأنوار، حيث ما تخشاه قد يكون هو منقذك، وما تعشقه قد يكون هلاكك."

(1)البداية

لم اعرف يوما معني الحب...

فقط كل ما اعرفه عنه هي تلك المشاعر التمثيليه المنمقة علي شاشة التلفاز...

حتي فترة المراهقة والتي تكون مكدسة بذلك الحب الطفولي لم أجربه أبدا...

لم يضع أحد الفتيان خطابا بحقيبتي المدرسية ممتلئ بعبارات العشق والغرام وبه قلب وحرفي وحرفه بالانجليزيه...

ولم يستوقفني أحدهم وهو يتلعثم ليعترف لي بحبه...

ولم أحظ بإبن الجيران الذي دوما كنت أسمع أن أي ابن جيران بطلا في قصة حب أحدهم...

لأن وببساطة ابن جيراننا كان طفلا...

وبالأخير يبدوا انني سأكتفي بمعلوماتي عن الحب من خلال التلفاز فقط...

لقد نسيت أن أعرفكم بنفسي أنا مريم وعمري الأن 25 عاما ولكن ما مررت به جعلني أكبر لأضعاف عمري الحقيقي....

ولتعرفوا مشكلتي لابد وان أقصها عليكم من البداية وبالتحديد قبل سبع سنوات من الأن...

وقتها كان عمري 18 عام...

وكنت كأي فتاة تحلم بالحب وان تحب وان تجد من يبادلها ذلك الحب....

ذلك الحب العذري المتمثل في كلمات رقيقة ومقابلات بين العاشقين من بعيد وخطابات ممتلئة بمشاعر العشق والغرام...

كأي فتاة في ذلك العمر...

ثم الخطبة والدبلة الذهبية والفستان الأبيض....

كانت أحلامي بسيطة للغاية...

ورغم بساطتها لم تتحقق...

كنت أري صديقاتي يخضن تلك التجربة وهم اقل مني جمالا، ولكن يبدوا انهن اكثر مني حظا...

فأكتم حزني بداخلي متصنعة الابتسامة والفرحة لهن عندما يقومون بسرد أحداث قصص حبهن لي...

وأعود لمنزلي وعقلي يختزن تلك الأحداث التي أسمعها منهن وأتخيلني فيها...

وكأنها تحدث معي أنا حتي يغلبني النعاس...

كنت أجد الراحة النفسية في ذلك الوهم الذي أصنعه لنفسي...

حتي أعتدت ذلك الأمر، وصرت لا استطيع النوم الا علي أحد تلك الأوهام التي أري فيها نفسي حبيبة ومعشوقة أحدهم....

حتي تخطي الأمر مرحلة الأوهام فقط وأصبحت أري ذلك داخل أحلامي...

في البداية لم أعر ذلك أهتماما...

فمن الطبيعي أن يحلم الانسان بأكثر الأشياء التي يفكر فيها ويخزنها العقل الباطن...

ولكن ما أقلقني بعد فترة هو تكرار مشاهدة نفس الشخص في كل مرة بأحلامي....

شخص لم أره من قبل...

ولا أعرفه أبدا...

ولم اري مثيلا له في أي مسلسل او فيلم...

ببساطة كان أجمل وأكمل من أن يكون واقعيا...

شعرت بالقلق في أول الأمر، ولا أخفيكم سرا فبعد ذلك اعجبت بهذه الأحلام لرفقتي لهذا الشاب الذي ليس له مثيل....

كان دوما شابا مثاليا صامت فقط مبتسم ابتسامة عذبة ووجهه كشمس تضئ ظلمة الوحدة في قلبي...

ذو شعر أشقر وانف وفم دقيقين...

وعيونه خضراء، جسده طويل ممشوق مفتول العضلات..

دوما في كل حلم يأخذني لمكان رائع الجمال اري فيه اننا نقضي اليوم بطوله ننظر لعيون بعضنا البعض دون اي كلمات تنطق فقط بلغة العيون نتحدث...

حتي ينقضي اليوم ونشاهد غروب الشمس وبعدها أقوم من نومي....

لم يلمسني قط... ولم يحدثني قط

وكنت أشعر اننا نتكلم بلغة العيون وكنت أفهم كل حرف في نظراته المليئة بالحب....

وبعد مضي 6 أشهر علي هذا المنوال....

أخيرا حبيب أحلامي تكلم.....

تكلم أخيرا وبعد طول انتظار وشوق لسماع صوته...

لا أعلم لما أندمجت مع هذا الحبيب الوهمي الذي لا يتخطي حدود أحلامي...

ولكنني بررت لنفسي أنه نوع من سد الإحتياج العاطفي فأندمجت مع أوهامي....

وللأسف حتي ذلك الوقت كانت كل الأمور هادئة...

وبعد ان تكلم هدمت كل مفاهيمي ونظرتي للأمر برمته...

فقال لي لقد كنت متشوقا طوال الوقت للحديث معك، ولكن عاداتنا تمنعني من التحدث معك أو حتي مجرد لمسك إلا بعد أن أتأكد من حبك لي وموافقتك ورضاك التام بأن أحبك واقترب منك واتواصل معك...

كنت أشعر بأنني منومة مغناطيسيا من نبرة صوته وعذوبة كلماته فوجدتني دون شعور أقول بالطبع أحبك وكنت أتوق لسماع صوتك... فأنت الحبيب الذي حلمت به طوال عمري...

نظر لي في حنان وقال وأنا أعشقك يا مريم...

فنظرت له في سعادة بالغة كادت تصل أعنان السماء فحروف أسمي ازدادت بريقا لنطقها بنبرة صوته...

فقلت له وانا أيضا أريد أن أعرف أسمك فليس من الطبيعي أن تكون حبيبي ولا أعرف أسمك...

أنا صفوان...

قالها ومن بعد سماعها قام عقلي وقلبي معا بتكرارها مرات ومرات ليرتويا من سحر أسمه الذي أشتقت لمعرفته طوال الفترة الماضية...

فأستطرد صفوان كلامه قائلا اذن فهل أنت موافقة؟

فقلت له موافقة علي اي شئ؟ علي حبنا بالطبع موافقة..

فقال صفوان حبنا شئ طبيعي فهو لا يحتاج موافقتي أو موافقتك، فهو خارج عن ارادتنا، لكنني أسألك عن الموافقة علي زواجنا....

نظرت له بتعجب ثم ضحكت وقلت له ياليت الأمور كانت واقعية ماكنت تركتك أبدا ولكن بالأخير هذه احلام وهمية اوهم بها قلبي المسكين ليرتوي بالحب...

فقال صفوان متعجبا ومن قال لك انها اوهام يامريم؟

فقلت له وانا لازلت أضحك لأنني أنا من صنعت تلك الأوهام بنفسي فأنا أدري بها و.....

قاطعني صفوان بجدية وقال وهل من المنطقي أن أظهر أنا بالذات بأحلامك؟

هل من المنطقي أن أظل أنا فقط بطل أحلامك وطوال كل تلك المدة؟

هل تري أنه من المنطق حدوث تلك المحادثة التي تتم الأن بيننا بحلم من أحلامك؟

توقفت أبتسامتي وبدأ قلبي يشعر بالقلق وعقلي يصدر عدة تنبيهات بحدوث شئ مريب، فكلام صفوان منطقي جدا، كيف كنت مغيبة بذلك الشكل حتي تمر علي كل تلك النقاط التي ذكرها صفوان دون أن اراها؟

فقلت له في توتر وانا أبتعد عنه من أنت وماذا تريد مني؟

رأي صفوان رد فعلي وشعرت بخيبة وحزن في صوته وهو يقول أنا حبيبك يا مريم، لم تشعرين بالخوف مني؟

فقلت له لست خائفة ولكن كلامك المريب يشعرني بالتوتر...

فقال صفوان محاولا تدارك الموقف دعك من كل ماقيل ودعينا نستمتع بوقتنا معا في ذلك المكان الجميل نستقي الحب بنظرات عيوننا....

فقلت له ولكنني اريد ان اعرف كيف يحدث كل ذلك؟ اريد اجابات عن كل نقطة أثرتها للتو يا صفوان....

نظر لي صفوان في توتر وكأنه يجد صعوبة في شرح الأمو او تبريره وهو ما زادني قلقا وخوف...

فأستطرد صفوان بعد ان استجمع شجاعته وقال أنا صفوان ابن الأحمر... من الجان الضوئي المسلم...

شعرت بالهلع مما سمعته من صفوان...

جان؟!!!!

كيف ولماذا أنا بالذات؟

فقال صفوان في هدوء محاولا الإقتراب مني فأبتعدت للخلف في خوف...

فتوقف صفوان وهو يحاول تهدئتي ويقول استطيع سماع افكارك يا مريم أهدأي ارجوك...

ثم استطرد حديثه قائلا انا من الجان المسلم ولن أؤذيك أبدا فلا فرق بيننا لنا مالكم وعلينا ماعليكم انتم يا بنوالبشر....

وبالنسبة الي لماذا انت بالذات فلا أجد إجابة علي هذا السؤال لأنني لا أعرف لما أنت بالذات من عشقك قلبي لهذه الدرجة، ولكن أنت من جذبتني إليك يا مريم...

فرددت عليه في رفض قائلة كيف جذبتك إلي فأنا لست بساحرة أو دجالة...

فرد صفوان وهو يبتسم قائلا حزنك الدائم بسبب عدم وجود حبيب بحياتك وأحلامك الوردية عن الحبيب الأسطوري وامنياتك الدائمة في وجود قصة حب بحياتك جذبتني إليك لا اراديا لم أقصد أبدا أن أراقبك ولكنني بالصدفة كنت أمر بالجوار فسمعت أفكارك فغلبني فضولي للاستماع إليك أكثر، بعدها بدأت في الظهور بأحلامك لأحقق أمانيك تلك، حتي ارتبطت أنا بك وشعرت بالحب ناحيتك دون أن أشعر....

فقلت له وحتي وان أفترضت صدق قصتك فكيف لجني أن يتزوج أنسية يا صفوان، لقد سمعت عن العديد من القصص المشابهة لذلك وكانت النهاية وخيمة ولم يتم هذا الزواج أبدا من قبل...كذلك كيف سيتقبل والداي هذه الفكرة من

الأساس؟ مستحيل أن يتقبلوها فإما سيقولون عني مجنونة أو ممسوسة وبالتالي سأكون نزيلة بمستشفي الأمراض العقلية أو سيحرقونك...

فضحك صفوان وقال ومن قال بأنني أتلبسك أو مسستك حتي يقوموا بحرقي، أنا لم ألمسك أو أكلمك أبدا كذلك لن أؤذيك يا مريم، ولا تظني أن الأمر سهلا عندي حتي أتزوج بأنسية مخالفا للقواعد والعادات والعهود، وأعلمي أن والدي ملك من ملوك الجان الضوئي وليس سهلا أن من يخالف القواعد هو ابن الملك، ولكن هذا قدري وارادة قلبي الذي لا يستطيع الحياة بدونك...

فقررت مواجهة والداي وقد فعلتها وقد استشاط غضبا ولكن تدخلت والدتي لتهدئته وقبل بشرط أن يكون الأمر بموافقتك وبارادتك الحرة بعد أن تعلمي الحقيقة كاملة...

واذا وافقت سيطلب مقابلتك بقصرنا للمثول اليه وابداء موافقتك في حضوره وسيتم العرس حينها مباشرة....

فنظرت له وقلت وأهلي ياصفوان أين هم من مخططاتك؟

فقال صفوان لا أستطيع أن أعدك بشئ بخصوصهما فلم استطع أن اطلب موافقة أبي علي اعلامهما ولكن سأحاول معه رغم أنني متأكد أنه لن يوافق...

فقلت له لن أستطيع أن أتخذ تلك الخطوة دون علم أهلي أبدا و.....

فقاطعني صفوان وقال بحنان بالغ وأنا يا مريم ألا تحبينني كما أحبك؟ ألا تريدين الحياة معي الي الأبد كما اريد؟ ألم تعجبك الأماكن التي نزورها سويا ألا يحدثك قلبك بالحياة فيها الي الأبد....

شعرت باحساس المنومة مغناطيسيا كما شعرت أول مرة حين سمعت صوته فحاولت اخراج نفسي من حالة الضعف تلك وقاومت....

فقلت له دعني أفكر يا صفوان وانت أيضا لابد أن تقنع أباك بوجوب اعلام أهلي بالأمر.....

وكانت هذه بداية كل شئ حدث لي.

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(2)الوعد الغريب

وعدني صفوان بتنفيذ رغبتي باعلام أهلي بأمر طلبه للزواج مني...

وفي الحقيقة لا أعلم فيما كنت أفكر حينها واين كان عقلي عندما وافقته في مجرد المناقشة حول هذا الأمر

فهو لا يجوز وغير منطقي ولن يقبله عقل....

ولكن ما حدث قد حدث...

والسبب هو ضعفي الغريب أمام صفوان....

لا ادري ما الذي ينتابني حين اراه...

بعد ان انتهينا وجدت نفسي وقد استيقظت من نومي...

كانت لازالت الأحداث تدور في ذاكرتي...

إذن فهذا ليس مجرد حلم...

قمت من فراشي واثناء مروري بجانب المرآة لمحت شئ غريب...

لمحت علامة غريبة علي كتفي الأيسر...

نقش غريب يحيط به ثعبان أحمر اللون...

منقوشة علي جلدي بشكل بارز وكأنه جزء من جسدي...

شعرت بالرعب...

فما معني تلك العلامة وكيف طبعت علي كتفي...

من المؤكد أن صفوان هو من قام بذلك، أنه لا يكتفي من الأثبات لي أنه موجود وليس مجرد حلم...

ولكن مامعناه؟!

هل معني هذا النقش أنه قد تزوجني رغما عني؟!

شعرت بالتوتر بسبب ذلك النقش الغريب...

وأخشي أن يري أهلي ذلك النقش وحينها سيطلبون تفسيرا ولن أجد ما أشرحه لهم...

فأرتديت ملابس ذات أكمام طويلة لإخفاء ذلك النقش وحاولت تناسي الأمر مؤقتا والتعامل بطبيعية حتي لا يشعر أهلي بأي شئ...

خرجت من غرفتي لأجلس بين أسرتي...

أسرتي كانت صغيرة كنت أنا الأبنة الكبري فيها ولي أخوين تؤام محمد ومحمود يقضيان الوقت كله في الصراخ والتضارب والشجار.....

وأمي أمرأة ريفية طيبة و هادئة بكل طباع أهل الريف وعاداتهم في التفكير في مستقبل بناتهم بالذات من حيث تجهيزها من الصغر بمستلزمات الزواج وتظل تشتري في تلك المستلزمات قطعة قطعة، وتبحث هنا وهناك عن العريس المناسب الذي يصون أبنتها...

وتعرض علي كل عدة أيام عريس ما أبن أحد أقاربنا المسافر بأحدي دول الخليج أو صديق للعائلة ولكنه مقتدر ماديا وله تجارة وأعمال حرة و.. و... و ...فعروض أمي لا تنتهي فهي علي حد قولها تريد أن تفرح بزواجي وتري أبنائي...

وأبي ذلك المناضل الذي يعمل عملين حتي يكفي متطلبات الأسرة فهو معلم بأحدي المدارس الاعدادية الحكومية وبعدما يعود يستريح لساعتين ثم يذهب مجددا لمركز تعليمي خاص للدروس الخصوصية ويعود ليلا كورقة في مهب الريح من التعب...

يلقي بجسده علي الفراش وسرعان مايذهب في نوم عميق...

كنت أفكر...

ألا يكفي تلك الأسرة هموما حتي أقسوا عليهم بتلك المصيبة التي حلت بي؟!!

كيف أصارحهم بهذا الأمر وكيف سيتقبلونه؟

أتخيل والدتي وقد أصيبت بعلة ما ووالدي الذي قد تقتله الصدمة...

فمن سيتحمل أو يتقبل أو يصدق أن أبنته ستتزوج من جني؟!

جني؟!!

ذلك المخلوق الذي يفزع الناس من مجرد ذكر أسمه...

ويتخيلون شكله بأكثر الصور رعبا...

الأمر ككل غير مقبول وغير منطقي أبدا...

وبعد تفكير حزمت أمري علي رفض عرض صفوان وقفل هذا الموضوع تماما...

لم أشعر بالوقت الذي مر سريعا وانا أفكر حتي أن أمي شعرت بالقلق فقلت لها انني متعبة قليلا وأشعر برغبة في النوم...

ثم ذهبت هاربة بعد أن انتابني القلق من أن تشعر أمي بكل ما يدور في خلدي...

وأستلقيت علي الفراش...

وما هي الا دقائق حتي ذهبت في نوم عميق...

وجدتني بنفس المكان الذي نتقابل فيه أنا وصفوان بأحلامي...

ووجدت صفوان يقف حزينا وكأنه يحمل هموم الكون علي كتفيه...

فنظرت إليه وقلت له لما انت حزين ياصفوان؟ ماذا حدث؟

فقال لي لم يوافق أبي علي إعلام عائلتك بزواجنا...

نظرت له، ولا أعلم لما توقف لساني عن البوح بقراري الذ قررته...

من الممكن لأن حالته التي اراه عليها منعتني من القيام بذلك في الوقت الحالي...

ولكن واتتني فكرة جهنمية...

فهو قال أنه يجب أن أبدي موافقتي أمام والده حتي تتم مراسم الزواج، إذن فلأرفض الزواج مبررة وجوب إعلام عائلتي فإن وافق والده فخير ولعلهم لهم طرقهم في اقناع عائلتي أو جهل والداي يوافقون دون اعتراض، وان لم يوافق والده فلن يتم الزواج بناء علي رفض والده وليس بسببي، فلا أمتلك الشجاعة لجرح ذلك الكائن الرقيق...

وياليتني مافكرت بهذه الطريقة، فحينها لم أكن أعلم أنني أحفر بيدي الحفرة التي سأقع فيها فيما بعد...

طلب مني صفوان مقابلة والديه فهم بإنتظارنا ليسمعا موافقتي...

فلم أعترض وذهبت معه بشكل طبيعي وقد حزمت أمري بتنفيذ مافكرت فيه...

وبعد قليل وصلت الي قصر والده...

وياله من قصر... تحفة فنية بكل معاني الكلمة قصر ذهبي ذو قباب ماسية... ماهذا الترف والبذخ!!!

وحديقة تحيط بالقصر مترامية الأطراف ذات خضرة واشجار من كافة الأنواع...

في وسط الحديقة نافورة علي شكل ثعبان أحمر اللون مرصع بالجواهر...

دخلنا من البوابة الرئيسية وكانت كبيرة الحجم أمامها 4 حراس ملثمين يرتدون ملابس جلدية حمراء هلي صدورهم رسم لثعبان كبير متأهب...

تخطيماهم ودخلنا الي بهو القصر الذي لا يقل بهاءا عن شكله الخارجي فهو مؤثث بآثاث من الذهب والفضة وارضيته من اللؤلؤ الأحمر القاني...

تخطينا البهو فوجدت أمامي عرشين أحدهما كبير كان يجلس عليه رجل يرتدي عبائة صنعت كلها من الاحجار الكريمة، بهي الطلعة ذو هيبة تستطيع بث الرعب في قلوب أقوي الرجال ذو شعر أحمر منسدل ولحية حمراء رفيعة متوسطة الحجم ويرتدي تاج من الذهب المرصع بالاحجار الكريمة حمراء اللون أيضا...

والعرش الثاني أقل منه حجما جلست عليه سيدة شقراء شديدة البياض ذات عيون خضراء ترتدي ثوب أبيض مرصع بالألم اس....

لقد عرفت الأن من أين أتي صفوان بتلك الملامح الجميلة أنه يشبه والدته تماما...

ابتسمت والدته لي...

بينما حملت ملامح والده الجدية وهو ينظر الي مما بث في قلبي الرعب...

فشعر صفوان بذلك فحاول تهدئتي...

واستطرد قائلا التحية والسلام علي الملك الأحمر ،التحية والسلام علي الملكة سيرام لقد أتيت ومعي مريم الفتاة التي أريد أن اتزوجها...

تأفف والده الملك الأحمر فيبدوا أنه هو الأخر لا يعتبر الأمر منطقيا ولا يوافق علي الأمر...

فقاطعه والده قائلا ما رأيك يابنت الانس هل أنت موافقة علي الزواج من أبننا صفوان بارادتك الحرة وان تعيشي بيننا وحينها ستنقطعين تماما عن كل شئ وأي شئ يخص الأنس؟!

نظر الي صفوان نظرة مترجية لأوافق...

نظرة كادت تدك حصون قراري تماما...

ولكن أنقذتني زمجرة والده الذي شعر بما يقوم به صفوان فكرر كلامه قائلا بارادتك الحرة يا ابنة الأنس...

أستجمعت شجاعتي وقلت بصوت متوتر مشبع بالخوف وقلت لن أتزوج دون علم عائلتي، ولا أستطيع الانقطاع عن عائلتي...

نظرت بجانبي فوجدت صفوان وقد بهت من الصدمة وأصبح كأنه المومياء جسد بلا روح وشاهدت دموعه تنزل من عينيه كحبات لؤلؤ كريستالية في صمت...

فنظر الي نظرة انكسار وكأنه يعاتبني علي خيانتي له...

فقام والده الملك الأحمر من جلسته...

والذي شعرت حينها وكأنه كان ينتظر اجابتي تلك علي أحر من الجمر وقال ونحن لن نستطيع مخالفة عاداتنا أكثر من ذلك، صدر القرار ورفضت الأنسية الزواج...

ثم أستطرد حديثه وقال لي وحان وقت الرحيل...

فوجدت نفسي وقد أستيقظت من نومي بغته...

جلست علي فراشي ودقات قلبي تتسارع رهبة وخوفا مما سيحدث فيما بعد...

فهل سيتقبل صفوان الأمر ويرضخ، أم سيحاول الإنتقام مني لشعوره بالخيانة وخديعتي له...

لم تدم حيرتي طويلا لأجد الإجابة...

فبعد عدة ساعات دعتني والدتي للنزول معها ومع اخوتي الصغار لزيارة خالتي التي تسكن بالقرب منا...

ولكنني كنت قد أنهكت تماما من الخوف والحيرة وكنت أفضل البقاء وحدي أسيرة لتفكيري حتي لا يشعر أحد بأنني أعاني من خطب ما لأنني لست علي طبيعتي التي أعتادوا عليها...

فتعللت بأنني لازلت متعبة ولا أستطيع الذهاب معهم...

فرضخت أمي لقراري وتركتني علي راحتي وذهبت...

جلست أمام التلفاز المفتوح أنظر اليه...

لم أكن أتابع ما فيه ولكنني كنت شارده أفكر في تلك المصيبة التي حلت علي حياتي...

في الحقيقة لم أكن أشعر بالخوف من البقاء وحدي في البيت حينها فعقلي قد هيأ لي بأن صفوان لن يستطيع التواصل معي الا بأحلامي...

هكذا توقعت...

ولكن ما حدث أكد لي بأن توقعاتي دوما خاطئة وغير مفيدة....

فأثناء شرودي أنقطعت الكهرباء فجأة فلعنت حظي العاثر الذي جعل الكهرباء تقطع فالجو حار جدا...

كذلك لا أعلم أين تضع أمي الشموع ومن المؤكد بأنني سأصدم قدمي بأي أثاث في البيت وانا في طريقي للبحث عن تلك الشموع... و.....

فجأة عادت الكهرباء مرة أخري وعاد النور في ارجاء المنزل وانا في طريقي للمطبخ...

وعندما ألتفت لأعود لمكان جلوسي، هلعت وكزت أسقط أرضا من المفاجأة....

ماهذا؟ هل ما أراه حقيقيا....

رد صفوان الجالس علي الأريكة التي كنت أجلس عليها قائلا بلي.. كل ما ترينه حقيقي...

ثم صمت ولم يتكلم بحرف آخر...

كانت ملامحه توحي بالإنكسار والشعور بالخديعة...

كان ينظر إلي بعمق بعينيه كما أعتدنا...

ولكن هذه المرة عينيه تقولان شئ واحد لماذا؟

حاولت تهدئة نفسي، فأنا لم أتوقع أن يقابلني صفوان وانا في كامل وعيي دون الحاجة للنوم حتي أراه في أحلامي..

فبدأت أشرح له ان ماحدث لم يكن مقصودا وانني فقط تكلمت في حقي في ان اعيش حياة طبيعية وان يعلم والداي بزواجي ولكنني لم أرفض ولكن والدك الملك هو من رفض و....

رفع صفوان وجهه تجاهي وعيونه تنظر الي في غضب و قاطعني قائلا كاذبة... أنت كاذبة..

لم فعلتي بي ذلك؟ لما كسرتي قلبي أمام والدي؟

ألا تعرفي ماذا فعلت حتي أقنع والدي؟

لما علقتني بك من البداية وبادلتيني الحب والعشق؟

أنت لا تعرفين ماذا فعلت بي يا مريم!!

فقلت له في توتر صدقني... صدقني ياصفوان لم أقصد ذلك فقط تكلمت بعفوية مع والدك و....

قاطعني صفوان مرة آخري قائلا لقد حذرتك قبلها وقلت لك ماذا تقولين أمام والدي وأنه يريد أن يسمع موافقتك بنفسه...

فقلت له بلي قلت ذلك ولكنني فكرت في أن أحاول معه لعله يسمعني فيرق لي قلبه و.....

قاطعني صفوان وهو يزفر في حزن قائلا لا فائدة الأن من هذا الحديث يا مريم فكل شئ أنتهي ولن أستطيع أن أتكلم في هذا الأمر مرة آخري...

ثم أستطرد قائلا لقد خسرت كل شئ الأن فقد كنت اقايض مقابلتك مع أبي بشرفي الملكي ووجودي بالمملكة ككل وبسبب مافعلتيه لم تغلق أبواب زواجنا فقط في وجهي وانما أبواب المملكة كلها وصرت مطرودا من المملكة كلقيط أو متشرد لا أهل له ولا وطن...

فقام صفوان فجأة من جلسته فرجعت للخلف في هلع

ظننا مني أنه سيؤذيني...

فنظر إلي وابتسم ابتسامه منكسره وقال لقد دمرتيني يامريم وألحقت بي العار بين أهلي وعشيرتي لماذا؟ هل هذا مقابل حبي لك؟

أستجمعت شجاعتي لأدافع عن نفسي فصحت وقلت لقد شرحت لك كل ماكنت أفكر به حينها ياصفوان، ثم أنني أيضا قد أحببتك، ولكن أحببتك في أحلامي كشخص طبيعي...

من الانس...

كيف هيأ لك عقلك أستقامة زواج جني من أنسية؟!!

كيف تصورت أنه يجوز حتي ذلك الزواج...

قد تكون معلوماتي ضعيفة حول تلك الأمور تكاد تكون منعدمة ولكنني بحثت كثيرا بعد مقابلتنا الأخيرة ووجدت أنه مستحيل أن يحدث هذا الزواج بين جنسينا أبدا...

فلا تحملني ما حدث لك ياصفوان...

انت تعلم جيدا أنني مستحيل أن أرضي بأن يمسك مكروه...

نظر الي صفوان دون أن يتكلم....

وظل علي حالته تلك لدقائق...

ثم أبتسم قائلا سأحاول أن أصدق هذا الهراء يا مريم ولكن أعلمي أنك لي شئت أم أبيت...

ثم أشر بيده علي ذراعي الأيسر وقال والوشم الذي علي ذراعك خير دليل...

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(3)الوشم

وضعت يدي علي الوشم في رهبة وصحت في غضب وقلت ماذا تقصد؟ وما معني هذا الوشم؟ تكلم!!!

ابتسم صفوان مرة آخري قائلا هذا الوشم سيجعلني ملازم لك إلي الأبد وشم ملكيتي لك ولقلبك يا مريم..

ثم تغيرت فجأة نبرة صفوان...

وأستطرد قائلا وكل من سيقترب منك مصيره الموت!!

لقد تغير صفوان الغضب أظهر لي وجه آخر لم أتوقع أن اراه...

تبا لتوقعاتي فهي دوما علي خطأ...

حتي نظراته صارت مخيفة جدا...

نظر صفوان الي مرة آخري وابتسم بسخرية وقال إلي اللقاء يامريم... أراك لاحقا.

ثم أختفي...

ظللت علي حالي هكذا....

وفجأة فتحت أمي الباب فوجدتني علي تلك الوضعية فتعجبت من وقوفي هكذا شارده في اللاشئ...

فقالت ماذا حل بك يامريم لما تقفين هكذا...

تلعثمت قليلا قبل أن أقول لها لا شئ يا أمي فقط أنقطع التيار الكهربائي وكنت ذاهبة لابحث عن الشموع في المطبخ فأصطدمت بالكرسي فسقطت

علي الأرض ثم عادت الكهرباء فحاولت الجلوس فشعرت بالألم فأثرت علي ألا أجلس من الألم فوقفت حتي يهدأ الألم قليلا...

كانت أمي تنظر الي في حيرة وعدم تصديق لتبريري...

ولكنها بالنهاية مررت الأمر ولكن من المؤكد أنها تقول لنفسها بأنني قد جننت أو صابني خلل عقلي...

وما أن تحركت أمي الي غرفتها حتي تنفست الصعداء وأتجهت الي الأريكة لأجلس وأثناء جلوسي تذكرت أن بهذا المكان كان يجلس صفوان فهلعت وقمت مرة أخري بسرعة قبل أن أجلس وذهبت لمكان أخر لأجلس....

ولحظي العاثر فعندما نظرت الي الجانب الأخر وجدت أمي تخرج برأسها من باب غرفتها تنظر إلي و علي وجهها ملامح التعجب ونظراتها تقول بأنها تراني مجنونة تماما...

عادت أمي الي غرفتها وأغلقت الباب في احباط وجلست أنا بين أخوتي ألتمس في وجودهما بعض الأمان...

ولا أعرف كيف ستكون حياتي الأيام القادمة وكيف سأصارع النوم حتي لا يقابلني صفوان...

ثم أستطردت وقلت لنفسي بعد أن تذكرت ماحدث للتو وماذا سأفعل أيضا في اليقظة فقد أصبح صفوان الأن لا يقف أي شئ امامه ويستطيع مقابلتي والحضور لي في أي وقت....

هذا ماكنت أفكر فيه حينها... ولكن ماهو قادم كان أخطر وأكبر من أن أتوقعه....

بدأ الوقت يمر وتوتري وقلقي يزيد مع مروره فها قد أقترب الوقت في أن يخلد جميعهم الي النوم وسأبقي أنا وحيدة يستطيع حينها صفوان أن يتحين الفرصة ليحضر الي...

وحاليا وفي ظل ما وصلت اليه حالة صفوان أتوقع منه أي شئ...

لا أعرف لما أشعر بالخوف الأن بهذه الطريقة...

أكاد أن اطلب من أمي أن تنام بغرفتي أو انام بغرفتها...

لاحظت أمي توتري فقالت تصرفاتك اليوم غريبة يامريم!!

ماذا حل بك يا أبنتي؟ هل هنالك ما يضايقك؟

هل هنالك أمر يشغل عقلك..

حاولت الرد عليها بكل طبيعيه قائلة أي أمر تقصدين يا أمي؟ !؛ ولما تقولين ذلك؟ ، أنا بخير يا أمي صدقيني..

نظرت لي أمي وهي تشعر بالحيرة وقالت أتمني ذلك يا ابنتي....

ها قد حانت اللحظة التي أخشاها...

عندما وجدت أمي تحمل أخوتي الصغار لينامو علب فراشهم، وبعد أن فرغت منهم ذهبت الي غرفتها لتنام هي الآخري...

واصبحت وحيدة...

لا أعلم ايهما سيؤذيني أكثر؟ صفوان نفسه أم القلق مما قد سيفعله بي؟!

فكرت سريعا ماذا أفعل...

فلم اجد الا المكوث هنا أمام التلفاز لقد ارتاحت نفسي أكثر للتواجد هنا عن المكوث بغرفتي واكون فريسه سهلة لصفوا و.....

يالهذا الموقف المرعب لقد كاد أن يتوقف قلبي من شدة الرعب...

ففي أحد اركان الشقة وبالتحديد في الركن الذي يسبق غرفني شاهدت من بعيد كيان غير واضح لشئ ما أو شخص ما يقف دون حركه وعيونه تلمع كعيون القطط...

تلعثم لساني وفقدت النطق من الرعب...

بدء هذا الكيان بالتحرك رويدا رويدا وكل خطوة كان يقتربها يسقط فيها قلبي حتي شعرت أنه ينعصر عصرا...

الي أن توقف الكيان عن الحركة...

وقال هل أصبحت الأن شئ يدعوا للخوف بعد أن كنت تحصي الوقت حتي نلتقي!!؟

فقلت في رعب: صفوان؟؟

رد علي صفوان ومن غيري يا مريم يستطيع أن يقترب من هذا المكان؟!

فكرت في أن أستميل قلبه لعله يعفو عني ويتركني وشأني

فقلت له بلهجة مترجية أرجوك ياصفوان أنا لم أقصد أبدا إيذائك ولم أقم بسحر أو شعوذه لإحضارك...

ولكنها الصدفة التي جمعتنا...

ولعل هذه الصدفة هي شر لك أكثر ما هي شر لي...

فكر بعقلك ياصفوان أرجوك فجنسانا مستحيل ان يتم بينهم زواج....

وما يحدث ان تطور أكثر من ذلك ستؤذيني وقد تؤذي نفسك و.....

قاطعني صفوان قائلا وهل هناك أذي أكثر مما حدث لي؟ هل تمزحين معي يامريم؟ هل تعتقدي أنه يعنيني أي شئ الأن؟ لقد حدث لي كل ما لا يتحمله أحد فلن يهمني أي شئ آخر...

شعرت بالاحباط من رده فقلت ولكن سلامتك تعني لي أنا الكثير
ياصفوان، صدقني أنا لا أكرهك فقط أنا مصدومة لما يحدث معي كل هذه الأمور الغريبة، عشت طوال حياتي أحلم بالحب، وعندما أجد الحب أجده مع جني!!

وكأن الحياة ترفض أن تعطيني شئ كامل!!!

حياة بلا راحة!!

فرحة منقوصة!!

حبيب لا استطيع أن اتباهي به وسط أقراني وأهلي!!

أن أعيش وحيدة في أرض لا يستطيع أن يدخلها بشر غيري!!

كل هذا غريب علي وسبب لي التوتر يا صفوان ولا يتحمله عقلي ولا قلبي فكن رحيما بي أرجوك...

رد صفوان بجمود قائلا أنا علي وعدي معك يامريم فمستحيل أن أؤذيك أبدا فحتي وان أردت ذلك فلن أستطيع!!، فعندما أراك أقف عاجزا محتارا مابين قلب مكسور بسببك وحب أتنفسه وأعيش به مرتبط بإسمك وحتي وان لم نتزوج فلن أسمح بأن تكوني لغيري أبدا..

قد أكون لا أستطيع أن أؤذيك ولكن أستطيع أذية من يقترب منك أو يفكر مجرد التفكير في ذلك!!

فقلت له أنا لن أتزوج يا صفوان لا أنت ولا غيرك فلا أعتقد بعدما مررت به الأن سأكون قادرة علي فتح صفحة جديدة مع الحياة فلا تقلق...

ولكن في الحقيقة كل خوفي هو عدم فهمي لهذا الوشم الذي وشمتني به...

فقال صفوان بنفس الجمود لا تقلقي يامريم هذا الوشم في عالمنا معناه أنك تعودي الي حتي لا يقترب منك أحد آخر فهو مجرد عرف من أعرافنا كأن يخطب شاب فتاه في عالمكم، كذلك يعتبر هو الرابط والصلة الأبدية التي تربطني بك وتجعلني متصل بك علي الدوام...

ثم اردف قائلا وأطمأني يا مريم فأنا أعلم جيدا الي ما ترمين...

لن أقترب منك أو ألمسك أبدا دون رضاك فأنا لست بهذه الدنائة أبدا...

فقلت له وانا أبكي هل تعدني يا صفوان؟

نظر لي صفوان وكأن قلبه يبكي علي بكائي قائلا أعدك يا مريم، لا تخافي

بدأ توتري يهدأ رويدا رويد ا

فقال صفوان سأذهب الأن يا مريم وإذا اردت أن نلتقي تعرفين أين تجديني...

سأكون دوما بإنتظارك يامريم...

ولن أمل من الإنتظار أبدا...

ثم أختفي...

اختفي تاركا حيرة وخوف وقلق يفترسون قلبي...

أختفي تاركا قلبي يختنق حزنا فبرغم كل شئ لازال قلبي ينبض حبا وعشقا له...

وأشعر بالشفقة والحزن تجاهه جراء ماحدث له....

ولكن ليس باليد حيلة فما الذي أستطيع أن أفعله؟ فمستحيل أن اخالف فطرتي أو أن أخذل أهلي وأوغر صدورهم حزنا علي معتقدين أنني هربت أو حدث لي مكروه...

ولا بد أن يفهم صفوان ذلك ومع الوقت سيعينني الله علي اقناعه...

شعرت بالارهاق الشديد من الضغط العصبي والذهني الذي مررت به طوال المدة السابقة، فوجدتني وقد ألقيت بجسدي علي الفراش لأذهب في نوم عميق دون أي مقدمات...

ورغم أنني قد ذهبت في نوم عميق الا أن عقلي كان يعمل كماكينة لا تتوقف أبدا...

مشغول بما سيحدث فيما بعد هل سيفي صفوان بوعده؟

هل سيقتنع ويمنحني حريتي وأعود لحياتي الطبيعية ؟!

مئات من علامات الاستفهام التي طرحت نفسها بعقلي...

كلها دون إجابة...

ولكن توقفت تلك الماكينة التي تعمل دون كلل او ملل

وتوقف عقلي رافعا راية الاستسلام تاركا الاجابة للأيام

هي كفيلة بأن تظهر ماسيحدث فيما بعد....

هكذا فكرت حينها...

وقد أظهرت الأيام حقا فيما بعد أسوء الإجابات عن اسئلتي

حتي أكثر المتشائمين لن يستطيع التنبؤ بما حدث لي

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(4)الكوابيس تتحقق !

ذهبت في نوم عميق، ولكن بعد نومي بوقت قصير بدأت أري كوابيس مزعجة بطلها صفوان...

كنت اري نفسي مقيدة في قصر الملك الأحمر وحولي كائنات اشكالها مرعبة للغاية وانا اصرخ طالبة النجدة من صفوان الواقف من بعيد يظله الظلام ولا يظهر منه الا عيون حمراء لامعة كعيون القطط...

استيقظت وانا أشعر بالهلع فلمحت كائن بركن غرفتي بجوار خزانة الملابس يتشح بالسواد...

حاولت أن أصرخ او استغيث ولكنني فقدت النطق..

أقترب مني ذلك الكائن الاسود في بطأ ومع كل خطوة يقتربها مني كنت أشعر بالرعب...

وكان ظلام الغرفة يحول دون معرفتي من هذا الكائن...

ولكن من غيره يستطيع الحضور الي في أي وقت وتحت اي ظروف...

من المؤكد أنه صفوان...

توقف الكائن عن الحركة ولا يفصلنا الا سنتيمترات معدودة....

وانا مجمدة في مكاني لا استطيع الحركة...

وفجأة رفع يدة وضربني علي ذراعي الايسر...

فشعرت بألم قوي وسائل حار يخرج من مكان هذه الضربة

وأختفي الكائن...

بعدها أستطعت أن أحرك جسدي فوضعت يدي علي ذراعي اتحسس مكان تلك الضربة فوجدتها تنزف دما...

هلعت وشعرت بالدوار وفقدت الوعي...

أستيقظت صباحا في هلع نظرت حولي فلم أجد آثارا لدماء، فقلت لنفسي لعله حلم مزعج، فقفزت من علي فراشي ونظرت الي ذراعي بالمرآة لأتفقد

مكان هذا الجرح الذي رأيته في الكابوس فوجدت ما أفقدني عقلي من شدة الصدمة...

هنالك بالفعل آثار وكأنها آثار لجرح قديم قد ألتئم في نفس مكان الجرح الذي رأيته في ذلك الكابوس المرعب!!

ولا أذكر أبدا أنني قد جرحت سابقا جرح وترك أثره في هذا المكان....

اذن فما رأيته كان حقيقي ولم يكن مجرد حلم مزعج...

فجأة سمعت صوت صفوان خلفي يقول لقد ضمدته لك وعالجته لا تقلقي ...

التفت إليه في صدمة فلم أتوقع أبدا حضوره وقلت ضمدته؟ ولما قمت بجرحي من الأساس؟ ثم بكيت بحرقة وانا أقول لقد شرحت لك كل شئ أمس وقد وعدتني ألا تؤذيني لما حنثت بوعدك و.....

قاطعني صفوان وقال صدقيني لم أكن أنا الفاعل، مستحيل أن أؤذيك يامريم...

ثم صمت وزفر أنفاسه في خيبة واضحة واستطرد قائلا ولم أستطع أن أشعر قبلها بحضور أحد الي غرفتك، فقط

شعرت بك حين تألمت فحضرت مسرعا وكان كل شئ قد أنتهي فوحدتك مجروحة تنزفين فعالجت الجرح وضمدته لك وظللت ساهرا الي أن انتهي كل شئ....

فقلت له ومن غيرك يستطيع الحضور الي ياصفوان أرجوك لا تتلاعب بأعصابي فيكفي ما أنا فيه...

فقال لي أقسم لك لم أكن أنا الفاعل ولكنني أعرفه وسأوقف هذا الهراء فورا لا تقلقي...

نظرت له في تعجب وصحت غاضبة إذن من غيرك يستطيع ياصفوان؟ هل أصبحت صيد سهل لكل بنو جنسك، أم أنك تنتقم مني بواسطة ارسال من يؤذيني مدعيا عدم علمك بالأمر؟!

نظر صفوان الي في خذي وخجل وقد أنسالت دموع من عينيه قائلا لا أقوم بمثل تلك الأمور الدنيئة، ومن المستحيل أن أسمح بأذيتك حتي ولو من نفسي...

ثم استطرد قائلا وأعدك أنني سأنهي هذا الهراء فورا...

ثم أختفي...

شعرت حينها بأنه صادق وأنني قسوت عليه كثيرا...

ولكن من يستطيع القيام بذلك؟...

فهي مصيبة ويالها من مصيبة كبري ان أصبحت حياتي ملعبا وملهي لكل الجن يستطيعون آذيتي في كل وقت وأي وقت....

قررت بعدها بأن أخرج من غرفتي والجلوس مع الأسرة..

وما ان خرجت حتي رأبت أمي جالسه علي الاريكه تقوم بخياطة قطعة ملابس تخص أحد أشقائي...

ووجدتها تبتسم في وجهي علي غير العادة...

ولا أقصد أن أمي لا تبتسم في وجهي أنا بالذات...

ولكن ظروف الحياة والمسئوليات جعلتها هي وابي ينسون كيف يبتسمون...

جلست بجوارها وقلت ياله من صباح مشرق بابتسامتك يا أمي...

فقالت أمي في حنان وهي تقبلني صباح الخير ياقطعة من قلبي...

فقلت لها لما كل هذه السعادة يا امي جعلك الله من السعداء دائما؟

فقالت اليوم من أسعد أيام حياتي لقد تكلمت معي جارتنا أم سعيد في أمر بث الفرحة في قلبي ليخفف عنا مانحن فيه جميعا من ضيق وهم...

فقلت لها وانا متشوقه خيرا يا أمي..

فقالت لي لقد كلمتني في ان سعيد أبنها عائد من استراليا وقد كان ينوي الزواج من استرالية عجوز وحدثت مشادات بينه وبيننا ولولا أن أبا سعيد قد أقسم بأنه اذا قام بذلك فلن يعتبره أبنه ما كان سعيد ليرضخ أبدا للرفض فأمره والده بالعودة فورا للزواج واذا اراد أن يسافر مرة آخري يسافر ومعه زوجته...

شعرت حينها بانقباض في قلبي فكل ما يقال يلمح لشئ واحد وهو أن أم سعيد ستأتي لخطبتي لأبنها سعيد...

أستطردت أمي وقالت فقلت لها هذا هو الصواب يا أم سعيد فنحن لسنا مثل عادادت الغرب ولا نشبههم ولن يستقيم

الزواج أبدا.. فقالت لي ام سعيد)علي لسان امي)بالضبط يا أم مريم لذا قررنا أنا وأبا سعيد أننا لن نجد أفضل من مريم زوجة لسعيد فما رأيك؟ .. فقلت لها)علي لسان أمي(لنا الشرف يا أم سعيد فأنت أختي ويعيد أبني... فقالت أم سعيد أذن فسنحضر اليوم مساءا لنزورك م

أنهت أمي حديثها ودقات قلبي تزداد سرعة قلقا وخوفا..

فلم أكن أتحضر لهذا الموقف أبدا ولا أفكر بالزواج، وخشيت من قول ذلك لأمي حتي لا أكسر فرحتها وسعادتها فأبتسمت في صمت، لم تشك أمي في شئ من صمتي لأنها بررت ذلك بأنني أشعر بالخجل...

فأستطردت قائلة وقد أتصلت بوالدك لاخبره بهذا الخبر الذي أسعده كثيرا أيضا واتفقت معه ألا يذهب للمركز التعليمي اليوم ويستأذن منهم في عدم الحضور لاستقبال أم سعيد وابا سعيد وسعيد...

أومأت برأسي موافقة لأمي في صمت فقبلتني أمي وقالت أخيرا سأراك عروس جميلة يا أبنتي...

فأبتسمت لها وجلست شاردة أفكر فيما سيحدث فيما بعد

دون أن أجد اي توقع هذه المرة لما سيحدث...

حينها كنت أشعر بالحيرة متخبطة الأفكار ماذا سافعل وماذا سيحدث ومالذي سيفعله صفوان!!!

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(5)الزيارة المشئومة

لا أدري لما مر الوقت سريعا هذا اليوم...

وكأن الحياة فجأة قررت أن تقلب كل شئ ضدي...

وكأنها تعاقبني علي غلطة كدت ارتكبها بالعبث في طبيعة الأمور والمخلوقات بالزواج من جني...

ويبدو أن الحياة لا تعترف بالصفح والغفران...

عاد أبي من العمل، وكانت أمي والبيت كله في حالة طوارئ تجهيزا لزيارة ام سعيد وزوجها وابنها...

ومع مرور الوقت أخاف مما سيحدث فلا أنا جاهزة ومتقبلة نفسيا لفكرة الزواج الأن، كذلك لا أستطيع تحمل ما سيفعله صفوان...

جلست أفكر ودلني عقلي علي فكرة مجنونة...

فكرت أن أقول لصفوان ما قررته أمي!!

لا أعلم لما فكرت بتلك الفكرة حينها...

من الممكن أن الخوف من صفوان تملكني حينها، ولعله يخلصني من هذا الأمر دون أي تدخل مني..

دخلت إلي غرفتي وناديت عليه فاذا به يحضر علي الفور..

يبدو أن هذا الوشم يجعله متصلا بي ويحضر بسهولة وسرعة...

حضر صفوان وكان لازال متأثرا وخجلا مما حدث لي ليلة أمس دون أن يستطيع حمايتي...

فقلت له أنا في مأزق يا صفوان..

ألتفت إلي في توتر وقال أي مأزق يامريم هل حدث لك مكروه آخر؟

فقلت له أمي ياصفوان تكلمت معها أحدي الجارات لتزويجي من أبنها وانت تعلم أنني لا رغبة لي بالزواج من الأساس...

كان صفوان يستمع الي واشعر بالغضب والغيرة يملأن قلبه...

فأستطردت قائلة ولم أجد حلا سوي ان أطلب مساعدتك.

تمالك صفوان نفسه قائلا لا عليك سأتصرف...

ثم ألتف ليرحل، وتوقف فجأة وقال وهو علي نفس وضعيته شكرا يامريم علي عدم حنثك بالوعد...

ثم رحل...

يبدو أنه قد حفظ لي هذا التصرف وشعر أنه من قبيل الأمانة مني والوعد...

لا أنكر حينها أنني لم أفكر بالوعد أكثر من التفكير بردة فعله، ولكن بالأخير هذا ماحدث....

خرجت من غرفتي فسمعت أصوات الضيوف الذي كان البيت كله في حالة طوارئ بسببهم...

فعدت لغرفتي مرة آخري..

فما هي الا دقائق ودخلت أمي الي تطلب مني ارتداء أحسن ملابسي والتجهز لمقابلة الضيوف...

فوافقتها فيما تطلبه وخرجت أمي...

بدأت في تبديل ملابسي والتجهز للخروج...

وكان عقلي شاردا منشغلا ماذا سيفعل صفوان!!

خرجت من غرفتي بعد ذلك لمقابلة الضيوف وما أن دخلت عليهم حتي نظرت الي أم سعيد بانبهار وهي تقول لقد كبرت واصبحت جميلة الجميلات يامريم بينما لاحظت سعيد وهو ينظر الي في اعجاب بشكل مبالغ فيه، عيونه مفتوحة عن اخرها وفمه مفتوح وينظر في بلاهه...

سلمت عليهم وجلست مندسة بين أبي وأمي في خجل...

ظلوا يتحدثون ويتحدثون وانا لا أبالي بهذا الحديث فالنتيجة بالنسبة الي معروفة، قد لا اعرف الطريقة ولكن بالأخير فهذه الزيجة لن تتم....

انتهت الزيارة ورحل الضيوف وانتهت معها حالة الطوارئ التي كانت بالمنزل...

وعدت لغرفتي، فلحقت بي أمي وهي تحتضني وتقول لي مبارك عليك ياقرة عيني لقد اتفقنا علي كل شئ وسعيد يريد الزواج بسرعة هو يبرر ذلك بأن اجازته قصيرة، ولكنني أعلم جيدا أنه اصبح مجنونا بك، الم تري كيف كان ينظر اليك طوال وجودهم...

فضحكت لأمي في خجل...

احتضنتني أمي مرة أخري ثم خرجت...

ظللت جالسة علي فراشي أفكر حتي غلبني النعاس، وبعد مدة أستيقظت علي صوت صفوان فقمت في هلع فرأيته فقلتله ألم يكن بمقدورك أن تأتي بأحلامي مثلما كنت تقابلني من قبل ياصفوان؟!

فقال معتذرا أسف ولكنني وجدت ان ذلك أفضل واكثر منطقية من الاحلام...

ثم استطرد قائلا في زهو لقد أنجزت كل شئ...

فقلت له وانا متلهفة قص علي ماحدث..

فقال وهو يبتسم تريدين ان تعرفي التفاصيل

فقلت له وانا ابتسم علي الاقل سبكون لاستيقاظي الأن معني...

ضحك صفوان وقال حضرت الي سعيد هذا في احلامه وتلاعبت به انه جبان جدا...

قام مفزوعا فوجدني أمامه..

أمسكته من تلابيبه بعد أن جمدت جسده عن الحركة ولسانه عن الكلام وقلت له أن يبتعد عنك دون ابداء أسباب فأشر لي برأسه بالموافقة في رعب...

تركته وقمت بصفعه علي وجهه، ثم قربت وجهي من وجهه وقد غيرت ملامحي تماما لملامح مرعبة اعتقد انه وحتي يحين أجله لن ينساها وقلت له ألم هذه الصفعة سيجعلك متأكد أن ما رأيته ليس حلما ايها التافه...

ثم ألتففت وأعطيته ظهري للرحيل وفي منتصف طريقي ألتفت اليه مرة آخري وقلت في تهديد أياك ان تنسي أنهي موضوع زواجك بلا أي أسباب...

ثم قررت أن أخرج من الحائط كما يهيأ لكم أنتم البشر انها من صفات الجن والعفاريت...

ضحكت كثيرا علي أداء صفوان في ترهيب ورعب سعيد...

فأبتسم قائلا لقد أشتقت لابتسامتك يامريم..

فنظرت له في توتر، وأبتعدت بعيوني عن نظراته خجلا...

فقال لي ليس ذلك فحسب..

فقلت له ماذا تقصد؟ أنا قصدت موضوع الزواج...

فقال صفوان وموضوع من أعتدي عليك، هل تعتقدين أنني سأتركه؟؛ أستمعي الي يا مريم، من جاء اليك أمس هي أختي.. سلاف.. فهي تشعر بالغضب وقد أوغرت انت صدرها لانها تشعر أن ماحدث لي بسببك...

فهاجمتك انتقاما...

كنت أستمع اليه وانا في قمة الرعب والخوف ولكن صفوان هدأني قائلا سلاف أختي الكبري وقد أقنعتها أنك لست المتسببه فيما حدث لي يا مريم وقد وعدتني ألا تقترب منك مرة آخري...

ثم أستطرد صفوان قائلا لا عليك الأن ولا تخافي، سأرحل وعودي لنومك من جديد...

ثم رحل صفوان مباشرة دون انتظار ليسمع ردي...

ظللت علي حالي لمدة بسيطة حتي غلبني النعاس مرة آخري....

أستيقظت صباح علي صوت صياح أمي...

خرجت من غرفتي في لهفة لأعرف ماذا يحدث..

وجدت أمي قد أنهت الأتصال...

وجلست تستشيط غضبا وهي تسب بصوت منخفض علي أم سعيد...

حينها أيقنت تماما أن مافعله صفوان قد أثبت نجاحه

فقالت لي أمي تلك العجوز الشمطاء أم سعيد تعتذر عن عدم اتمام الزيجة لان أبنها المدلل لا يشعر بالراحة لهذه الزيجةوقد قرر عدم الزواج مطلقا، وتقول أنه مريض ويرتجف دون اسباب ولا يعرفون ماذا حل به فقط يرفض الزواج تماما...

ثم أستطردت قائلة يبدو انه مريض واراد الله ان يكشف لنا الأمر مبكرا حتي لا يخدعوننا... لا عليك سيأتي من هو أفضل منه يا حبيبتي...

كانت حينها أمي تحاول جبر خاطري، ولا تعلم بأنني من سببت له كل ماهو فيه الأن

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(6)ماجد

مرت الأيام وتكررت فيها مواقف تقدم بعض الشباب لخطبتي وفي كل مرة كان صفوان يقوم بنفس ماقام به مع سعيد من قبل... وكان ينجح في كل مرة

حتي جاء اليوم الذي حاول فيه مع أحد ممن تقدموا لخطبتي وكان يدعي ماجد...

ماجد هذا كان منفتح جدا علي عالم الجن وقرأ عنهم الكثير حتي أنه يعرف طرقهم في ارعاب وترهيب البشر وان هذا من قبيل التسلية لهم، فكان يتعامل مع الأمر بعناد...

حاول معه صفوان كثير، في أول الامر لم يعر ماجد الأمر أهتماما وأعتبره مجرد كوابيس، وعندما تكرر الأمر بدأت الشكوك تساوره، وأول ما جاء بتفكيره لعلي أكون مسحوره أو لعله هو المسحور بسحر التفرقة، وهذه الأعمال السحرية اصبحت منتشرة كثيرا هذه الأيام

فاتحني ماجد كثيرا حول شكوكه تلك وكل مره كنت ابرر له أنني لا أؤمن بهذه الخرافات...

فذهب لكثير من الناس لمساعدته أكثرهم من الدجالين مدعي العلم والدين، وقلة منهم من العالمين فنصحه أحد العالمين ان مايظنه ليس صحيحا فمايحدث ليس سحرا...

وانما هي أفعال من الجن العاشق...

هكذا قال لي ماجد...

فتصنعت عدم الفهم حتي لا يشعر بأنني أعلم بكل شئ وانني علي اتفاق مع الجني نفسه للخلاص من هذا الارتباط...

فبدأ ماجد في سرد ماقاله له أحد العالمين بهذه الأمور وقال :الجن العاشق هو جن يعشق أحد الانس فيجد طريقا للدخول في جسده و ممارسة ما يحلو له من الشهوات معه، و يوسوس له بأخبث الطرق لحثه للوقوع في الفواحش و المحرمات...

هنالك نسبة كبيرة من النساء و الرجال الذين لا يعرفون أن الجن العاشق يسكن أجسادهم و يتدخل في حياتهم و يمارس معهم شهواته و هم لا يشعرون بوجوده و لا يرونه لأنه يتسلط عليهم بالوسوسة الدائمة و يسيطر على أفكارهم في أوقات الغضب و الحزن...

وله عدة علامات ليس شرطا توافرها كلها ولكن يكفي توافر بعضها حتي يعرف الانسان انه مصاب بذلك الخبيث

وهي: * الشعور بأنفاس شخص معها في المكان....

الشعور بيد تلمس جسدها أو تداعب شعرها...

الشعور شخصا يعانقها...

ظهور كدمات) زرقاء، خضراء، حمراء (على الرجلين، الفخذين و أسفل الظهر...

عندما ترى المرأة خطيبها أو زوجها تحس بالضيق و التوتر أو الرغبة في التقيؤ...

تجد نفسها تفتعل المشاكل بينها و بين زوجها لأسباب تافهة...

تقوم بتصرفات سيئة في حق زوجها ثم تستغرب من تصرفاتها...

كان ماجد يتكلم وأري صفوان واقفا يستشيط غضبا وأشعر وكأن صفوان سينقض عليه ليقتله فينتابني القلق والخوفكثيرا...

فصفوان يتحول لشئ آخر لم أجد له تفسير عندما يري احد يحاول الاقتراب مني....

أستطرد ماجد حديثه قائلا هل انت معي أم شردتي مني ولا تستمعين لما أقوله؟

فقلت له أسمعك ياماجد...

فأكمل ماجد حديثه قائلا :الجن العاشق هو أخبث أنواع الجن و يستعمل حيل كثيرة مثلا يوسوس للفتاة و يجعلها تتذكر ذكريات محزنة و مؤلمة حتى تبدأ بالبكاء و الحزن، و هو يفعل هذا لسببين....

الأول لأنه يتغذى بالدموع و الأحزان و المشاعر السلبية التي تضعف روح البشر...

و السبب الثاني لكي يجد الفرصة لمواساتها و التقرب منها...

هذا ماقيل لي يا مريم فهل يحدث معك أي من هذه الأشياء.. ارجوك صارحيني.. فأنا لن أتخلي عنك لأي سبب

ولكن حتي استطيع مساعدتك لنعيش حياتنا معا في هدوء...

فقلت في ثبات مصطنع لا أشعر بحدوث تلك الأشياء معي ابدا...

نظر الي ماجد في شك فأنا متأكده انه لا يصدق حرفا مما قلت، والا فكيف يري صفوان محاولا تهديده وردعه في احلامه يوميا...

فقال لي حسنا فلنذهب إذن حتي نطمئن سويا عند هذا العالم الذي حدثتك عنه...

حينها غضب صفوان وكاد ان ينقض علي ماجد لولا أنني نظرت اليه لمنعه...

فتوقف صفوان الذي تحول لون عينيه للون أحمر مرعب...

فقال لي في أقتضاب لا توافقي علي الذهاب معه...

فقلت لماجد ألا تصدقني ياماجد؟ هل أنا كاذبة بنظرك حتي تتاكد من كلامي من خلال أحد دجالينك؟

فقال ماجد في هدوء مصطنع محاولا كبح جماح غضبه اولا هذا الرجل ليس دجالا ثانيا بالطبع لا أنا أصدقك تماما ولكنه سيحصنك ويحصنني بالقرآن ضد أي حسد أو سحر...

فقلت له لا استطيع يا ماجد ارجوك أنهي النقاش حول هذا الأمر فلو علم والداي بما تقوله الأن لن يسمحا لي أبدا بإكمال علاقتنا تلك...

كنت اعلم جيدا أن هذا الأمر هو نقطة ضعف ماجد...

لا أنكر أنني أعلم أنه يحبني كثيرا، والا فلما صبر علي كل هذا الأذي الذي يؤذيه به صفوان....

مرت الأيام وصفوان يزيد من أذية ماجد....

وكلما مرت الأيام وأقترب موعد الزواج كان صفوان يجن جنونه ويزيد من أفعاله مع ماجد فهو يشعر بأن ماجد يتحداه بشكل سافر لا يقبله صفوان...

حتي جاء اليوم الذي حضر فيه ماجد وبصحبته أحد الأشخاص تظهر عليه ملامح الهدوء والهيبة..

كانوا يجلسون مع أبي...

حينها أعتقدت انه أحد أقرباء ماجد فلم أعر الأمر أهتماما...

وفجأة حضر صفوان وهو متوتر غاضب كليث حبيس...

وقال لا تحاولي الخروج من هنا مفهوم..

شعرت بالتوتر والخوف وقلت له أهدأ ياصفوان ولن أخرج أطمئن...

فأستطرد قائلا سأقتل هذا التافه لقد أحضر معه أحد مدعي العلم، ماذا يظن هذا الغبي هل يظن أنني تافه حتي يأتي بهذاالضعيف لمحاولة طردي؟

لما يتعامل علي أنني متطفل أو جني تافه او كافر؟

فقلت له أهدأ لما انت متوتر وخائف...

وكانت هذه أكبر خطأ قد أقترفته عندما ق لت له خائف...

انتفخت أوداجه وظل يحدق بي غاضبا وهو يتمالك أعصابه ويجز علي اسنانه ويقول لا تسمحي لأحد أن يدخل الي غرفتك أغلقيها فورا فهم قادمون و.....

أختفي صفوان فجأة... ودخل والدي يستأذن بدخول ماجد ومعه أحد الأشخاص...

حاولت التملص من الأمر وقلت لوالدي وما الداعي يا أبي لأن يدخل لغرفتي رجل غريب...

فقال والدي الذي كان ينظر الي بنظرات مليئة بالشكوك لا يوجد مايمنع ذلك وخصوصا في وجودي يا أبنتي، فقط نريد الاطمئنان ولا تخافي...

فجأة سمعنا جلبة بالخارج وصوت ماجد وهو يحاول اقناع ضيفه بالبقاء فقال له لا أستطيع ياماجد فما سنواجهه قوي وأقوي مما تتخيل ونصيحتي لك أهرب واترك هذه الفتاة وأبحث عن غيرها...

ثم خرج مسرعا...

حينها توترت الأجواء وتوتر أبي كثيرا من كلمات هذا الرجل...

فلما يهرب رجل راشد ذو علم ودراية بهذه الأمور ان لم يكن يعرف ان المواجهة مع هذا الشئ أقوي من قدراته...

علمت حينها أنني قد أدخلت في دائرة سأدور فيها الي ما لا نهاية في محاولات من اسرتي وماجد للتخلص من هذا الشئ... صفوان

ولن يصبر صفوان طويلا أمام تلك المحاولات ومتأكدة ان ردة فعلة ستكون كالكارثة....

مرت الأيام ولأول مرة تصيب توقعاتي...

يبدوا أنها تصيب فقط في المصائب...

ففي يوم كان يقود ماجد سيارته وهو عائد الي منزله أنفجرت دون أي سبب كاتبة علي ماجد نهاية مأساوية لمواجهته مع صفوان....

وكنت متأكدة أن صفوان هو الفاعل...

وقد رأيت ذلك في تصرفاته فيما بعد ونظرة الزهو في عينيه....

وكانت هذه المرة هي النقطة الفارقة التي حولت حياتي الي مجري آخر وحولت صفوان لشئ آخر غير صفوان الذي أعرفه.....

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(7)عقاب صفوان

توالت الأيام

وزادت تغيرات صفوان...

فلم يصبح مجرد شخص غيور علي من يحبها فقط...

بل أصبح شرسا في غيرته...

أصبح يؤذي بشكل مادي واقعي وملموس...

وليس أذي نفسي في مجرد أحلام وتلاعب نفسي...

حتي أنه أصبح يشك بي، ويغضب علي كثيرا..

وفي عدة مرات أشعر بتغير ملامحة لشئ أسوء مما قد أراه في أبشع كوابيسي...

حيث تنتفخ أوداجه ويحال لون عيونه الأخضر إلي أحمر بشع وحول وجهه هالة كالتي تصنعها وهج النيران حول شعلتها، ويستطيل وجهه حتي يصبح بشعا وتنبت له قرون متوسطة الحجم...

تلك الملامح التي بدأت تظهر علي صفوان جعلت الخوف منه في قلبي يصل لمنتهاه...

وصرت لا أقبله ولا أقبل تحكمه في حياتي...

وكان للقدر رأي آخر بعدها بفترة قصيرة...

ففي يوم كان جالس في غرفتي علي كرسي أمام فراشي دون حركة، بعيونه الحمراء التي تلمع كعيون القطط..

فقد قرر مؤخرا أنه لن يذهب كما كان يذهب ويتركني سابقا بل سيبقي بالغرفة ولن يراه أو يسمعه سواي حتي وان دخل غرفتي أي أحد، وهو ما كان يسبب لي الارتباك لأنني أشعر بأنني مقيدة الحرية وخائفة طوال الوقت...

حاول أن يعتذر لي عما بدر منه الأيام الماضية، وأنه يعاني من تغيرات بسلوكه راجعة للغضب الذي يسيطر عليه وغيرته فيحيله إلي ذلك الوحش المقرون الذي أراه...

وفجأة حدث مالم أكن أتوقعه...

حضر الي الغرفة ما جعلني أموت رعبا...

فها قد حضرت مجموعة من الكائنات الملثمة التي ترتدي ذلك الزي الحربي الأحمر المرسوم علي صدورهم الثعبان..

مهلا..

لقد تذكرتهم...

هؤلاء جنود الملك والد صفوان...

ماذا بهم، ولما يأتون الي غرفتي...

هب صفوان واقفا وهو يزمجر غاضبا بصوت يبث الرعب في قلوب أشجع الرجال...

فسمعت صوتا أنثوي هادئ تطرب له الأذان من روعته...

قالت في هدوء لن تحتاج لقتال جنود مملكتك يا صفوان أهدأ وتعال معي...

هدء صفوان فورا ودون أدني مجهود ناظرا للأرض في خضوع وحزن قائلا لما يا سلاف؟.. لا أستحق منك ذلك...

فقالت لصفوان وهي تنظر الي في غضب لقد حولتك تلك البشريه الي مسخ لا نعرفه، مخالفا للقواعد والأعراف والعهود...

وجعلت نفسك ومملكتك وجعلتنا معك أضحوكة أمام الجميع...

يكفي ذلك يا أخي وتعال معي، ولا تصعبها علي أكثر من قسوتها الحاليه علي قلبي...

فها أنا الأن قادمة للقبض علي أخي الصغير الذي ربيته وكبر أمام عيوني كأبن لي...

نظر لها صفوان وهو يبكي اتركيني يا أختاه ارجوك...

فلا مكان لي بينكم الأن وقد صرت منبوذا من الجميع...

فقالت سلاف له لانك لم تكتفي يا صفوان بطردك ومقابلاتك لتلك البلهاء في هدوء دون اصطناع المشكلا ت

لقد حاولت دوما حمايتك ولكنك دوما كنت تقوم بمشاكل أكبر...

يبدو أنك نسيت حياتنا وقوانينا بحياتك بين البشر...

كانت سلاف تنظر الي في ازدراء واحتقار..

حاولت التدقيق في ملامحها ولكنني لم أستطع رؤية الا عيونها فقط من الظلام والعبائة التي تغطي بها نفسها من رأيها لقدميها...

وكانت حقا تمتلك عيونا قد تقتل أي قلب بسهام نظراتها..

كانت عيونها سوداء واسعة وليس مثل صفوان ولكنها جميلة جدا...

عادت سلاف بنظراتها الي صفوان قائلة منذ مدة حضر الملك) أبي ديباج (ملك بنو القرين من الجن. .

فحدث ان جاء و حضر الي قصر ابيك الملك الأحمر... فقال له ووجدت المجال متاحا لحوار بسيط بيني وبينك ايها الملك الأحمر، و لآنه ملك جليل

حكيم عارف بالله فكلامه حكمه و إشاراته عبره و إيمائاته العقل والمنطق برهانها. .

فكان والدك يحترمه ويقدره كثيرا وهو ما كان متبادلا أيضا من جانب الملك الأحمر...

فقال الملك أبي داج لقد دافعت وتغاضيت عما يفعله أبننا صفوان ايها الملك المبجل...

فتعجب والدك وقال ماذا فعل صفوان أيها العارف أبي داج...

قال الملك أبي داج في أول الأمر كان يضايق البشر الذين يحاولون الاقتراب من البشرية التي يعشقها تلك، في احلامهم ويؤذيهم نفسيا، وانت تعلم أن كل بشري مرتبط بقرينه ويؤذيه ما يؤذي قرينه البشري...

ولكنني رأيت أن ما يفعله وقتها من السهل أن يتم التغاضي عنه أكراما لكرمك وصداقتنا معا...

وأقنعت أبنائي بتركه وشأنه فمشكلته مع البشر وليس نحن...

ولكن بعدها وعلي وجه الدقه يوم قتله للبشري ماجد...

حضرت الي دجام قرينة ماجد وهي غاضب حزين تبكي وتشكو إلي صفوان...

وعندما رأيتها تبكي عرفت أن صفوان قد قتل ماجد فالقرين يبكي مرة واحدة في حياته وهي عند موت صاحبه مقتولا...

ويظل القرين هائما الي أن يأتي وقته لينفي مع من مثله من قرناء الموتي الي جبل القرين حتي يوم يبعثون...

فلم أستطع الوقوف ساكنا لأنني سأكون ظالما لأبنائي فلم أحد أمامي شئ لتهدئة الأوضاع وكبح جماح غضب أبنائي وردعهم عن الانتقام الا بشكوي صفوان الي الملك شمهورش قاضي قضاة الجان لبحكم في أمرنا...

فجلسنا في حضرته وقدمنا شكوانا ووعدنا بالبحث فيها ونظرها...

هدأت غضبة ابنائي قليلا، فأنا أخاف علي صفوان تبعة غضبهم وانتقامهم...

وجئت اليك لأقول لك أن الملك شمهورش قد أرسل الي رسالة فحواها أنه يجب أن أعلمك بوجوب القبض علي صفوان وارغامه للخضوع للمحاكمة في محكمة الجان لعل ذلك يساعده ويقول للملك شمهورش مبررا كافيا لخرقه القواعد والعهود...

نظر الملك الأحمر الي الملك أبي يباج وأعتذر لله ووعده بتقديم صفوان للمحاكمة...

فشكره أبي ديباج ورحل....

بينما ظل والدك واجما مهموما يشعر بالخزي والعار بسببك ياصفوان....

فطلبني فمثلت بين يديه وقص علي ماحدث وأمرني بإحضارك الي المملكة تمهيدا لمحاكمتك امام محكمة الجان....

فقال صفوان في حزن ولكن يا أختاه قد يقوم الملك شمهورش بحبسي مدي الحياة، هل ترضين ذلك علي اخاك...

فقالت سولاف وهي تمنع نفسها عن البكاء بصوت فيه حشرجة الحزن لا والله ياصفوان لا ارضاها، لكنك رضيتها علي نفسك ورضيت علينا الهوان والخزي، وليس بيدنا حيلة الأن الا تقديمك للمحاكمة فلن نستطيع مخالفة اوامر قاضي الجان الملك شمهورش...

فقدم صفوان نفسه طواعيه فحاول احد الجنود تقييده فأبت نفس أخته ان تري صفوان مقيدا فأشرت للجندي بالتوقف فتوقف، وأخذت صفوان بيدها وذهبوا جميعا...

ظللت علي حالتي تلك بين الرعب والصدمة...

الخوف والقلق علي صفوان...

حتي الأن لا استطيع أن أجزم هل أخاف منه أم لازال قلبي ينبض بحبه..!!!

أمر محير....

وما حدث لم أكن أتوقعه أبدا، ولكن يبدو ان الحياة تبتسم لي أخيرا وقد أبعدت صفوان الذي قد يسجن مدي الحياة في سجون الجان عني، ولن يحيل حياتي جحيما مرة آخري....

ويبدو انها نهاية علاقتي بصفوان وتقييده لحياتي وستعود حياتي طبيعية مرة آخري...

ولكن ولاصدقكم القول أنا لا أعرف كيف تكون الحياة طبيعية، فلم أحيا حياة طبيعية طوال عمري حتي أعرف كيف يكرن شكلها...

كما أنني قد أكون قد استرحت نفسيا بابتعاد صفوان واعطائي مجالا للحرية ولكن لست مستريحة لأخته سلاف فأشعر أنها لن تترك الأمر يمر مرور الكرام أبدا....

وارجو الا تصيب توقعاتي، المرة الوحيدة التي اتمني فيها ان تخطئ توقعاتي....

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(8)خطبتي علي سامح

مرت شهور علي اقتياد صفوان من غرفتي لمحاكمته أمام محكمة الجان...

وبدأت حياتي للعودة لطبيعتها...

ولكن كل حين كانت ذكريات صفوان في أولي لقائتنا تداعب تفكيري كحلم جميل...

فجأة أتذكر كيف انقلب ذلك الحلم الجميل لواقع مؤلم فيقشعر بدني وانفض ما برأسي من تلك الذكريات...

الي ان جاء اليوم الذي تقدم فيه لخطبتي شاب أسمه سامح...

كان شابا سمحا بشوش الوقت طيب القلب حنون الي أبعد مدي..

وقد شعرت تجاهه بقبول دون أي أسباب...

فشعرت بأنها اشارة من الله بأن أقبل به زوجا...

وكنت قد بدأت أنسي صفوان وتلك الفترة السوداء من حياتي...

ولكن وفي نفس ليلة قدوم سامح لخطبتي كنت طلبت من والدي الا يوافق مباشرة ويدع لنا فرصة للتفكير...

ليس لانني اريد التفكير حقا في سامح فأنا مقتنعة به تماما...

ولكن لشئ ما يوغر صدري الي الان...

لازلت اخشي ردة فعل صفوان...

ذهبت الي غرفتي للنوم وما ان ألقيت بجسدي علي الفراش حتي لمحت ذلك مجسم لجسد يقف بركن الغرفة المظلم بجوار خزانة الملابس...

أنتفض قلبي رعبا...

ماذا حدث؟ هل عاد صفوان مرة آخري؟

أقترب ذلك الجسد رويدا رويدا وكانت نافذة الغرفة المواجهة لفراشي مفتوحة وكان القمر مكتملا يتوسط السماء يلقي بضوئة علي منتصف الغرفة وما ان اقترب هذا الجسم الذي يتحرك تجاهي وبدء يمشي علي ضوء القمر الملقي علي ارضية غرفتي...

زاد الأمر رعبا ورهبة...

أظهر الضوء بعض من ملامح صاحب ذلك الجسد المتشح بالظلام...

ماهذا؟!!

هذه ليست ملامح ولا عيون صفوان!!

لقد رأيت تلك العيون من قبل...

لقد تذكرت...

انها....

فقال ذلك الكيان عندك حق.. أنا سلاف...

لم أشعر بالراحة لأن صفوان أفضل بكثير من تلك التي هاجمتني من قبل...

فجلست أمامي في شموخ وازالت اللثام من وجهها...

وياااا الله...

لقد كانت حقا جميلة...

وكأنها أبنة القمر الذي كانت تمشي علي ضوئه أو لعلها القمر نفسه ان لم أظلمها بتشبيهها بالقمر...

كانت بيضاء كلون السحب ذات شعر أسود كالحرير وعيون واسعة كحيلة سوداء كالليل ولها أنف دقيق منصوب وفم صغير له حمرة طبيعية...

هذه الفتاة ان لم تكن جنية لتوجت ملكة لجمال العالم والمجرة ككل...

فقالت سلاف انا أعلم جيدا ما يخيفك فلست هنا لإيذائك للأسف وذلك لأنني قد ارتبطت بوعد مع صفوان...

ولكنك لانك بشرية تافهة فلا تعلمين طريقتنا وحياتنا...

لا تفكري في صفوان، ولا تأخذك بحور الذكريات لشواطئ لقائاتكم معا فذلك يعذبه ويجعله يتوق للقياك وأخي الان سجينا بسجون عالمنا معاقبا بسببك لمئات السنين فلا تؤذيه بغبائك....

فكلما تفكرين فيه كأنك تنادينه وتطلبيه...

ويكفي ما أقترفتيه في حقه وتدميرك لحياته قبلا...

ثم قامت من جلستها وقالت من الأن يا ابنة الانس أفك رباط العهد المعقود من أخي بك فلا عهد بينكم ولا اتفاق...

ثم استطردت قائلة لا تواصل بينكم الأن أكملي حياتك البائسة ايتها التافهة ...

ثم ابتسمت في سخريه وقالت ولا تخافي...

ثم رحلت واختفت وكأنها لم تكن موجودة من الأساس...

خدأت رجفتي...

وخفت الرعب المستعر بقلبي...

فأخيرا قد انتهي الأمر تماما...

لم أستطع النوم تلك الليلة الا بعد سماعي لأذان الفجر...

وأستيقظت قبيل وقت الظهيرة...

وكنت أشعر وكأنني مشرقة...

خرجت من غرفتي مبتسمة فقابلتني أمي التي فرحت لرؤيتي أبتسم...

فقلت لها أعتقد أنني سعيدة هذه المرة يا أمي بتلك الزيجة....

فرحت أمي كثيرا...

ومن سعادتها لم تطق صبرا حتي عودة أبي فقامت بالاتصال به لابلاغه بهذا الخبر السعيد حتي يقوم بالرد علي الشاب وأهله بالموافقة ويحدد موعدا للخطبة...

مرت الأيام وتمت الخطبة، وقد اتفقت مع سامح بأن يجعلنا نستمتع بفترة الخطبة قليلا فهي من أجمل الأوقات وأهمها في حياة المتزوجين، وتتعلق ذكراها بذكرياتنا دوما...

فوافق سامح الذي كان يشبه تفكيري بنسبة كبيره فهو ايضا انسان رومانسي جدا باحثا عن مشاعر الحب والعشق

كانت الأحداث ذات النمط السريع التي تمر بحياتي وانشغالي بالتحضير للزواج سببا مهما لتنفيذ ما طلبته مني سلاف في عدم التفكير بصفوان مطلقا...

كذلك مشاعري التي بدأت تولد نحو سامح...

لقد أحببته حقا...

وبالمناسبة تلك المقولة القديمة التي كانت تتحدث أن لا حب يعلو علي الحب الأول...

أثبتت عدم صحتها تماما...

أو علي الأقل في حياتي أنا الشخصية فشلت تلك المقولة..

فقد استطاع سامح أن يجعلني أحبه بجنون...

بمشاعر حبه التي يقدمها لي دون مقابل...

بإهتمامه بأدق تفاصيلي...

بتشابهه معي في التفكير وحتي في لحظات الجنون التي يشاركني فيها....

كان الحبيب والصديق والزوج الذي تتمناه أي فتاة ويغنيها عن العالم كله...

مرت الأيام سريعا....

فحقا كلما كانت الحياة جميلة مر الوقت سريعا...

وانتهت فترة الخطبة...

وأقترب موعد زفافي علي سامح...

وفي الليلة التي تسبق الزفاف، وأثاء رقودي علي الفراش...

لمحت جسدا اسود متخفي في جنح الظلام بركن الغرفة

للحظات وأختفي تماما...

تملكني الرعب...

وتذكرت ما أنسته لي الأيام...

ولا أدري لما تملكني الخوف مجددا من صفوان!!!

أمعقول أن يعود؟!!!

ثم طمأنت نفسي قائلة لا داعي للقلق فقد قالت أخته أنه مسجون بسجون الجان لمئات السنين....

كما أنها قامت بقطع الاتصال المعقود بيني وبينه و.....

تذكرت شيئا حينها قد نسيته تماما....

شئ جعل الهلع والرعب يتملكني من رأسي لأخمص قدمي

كيف لم أتذكر شئ مهم كهذا أثناء وجود سلاف هنا لعلها تستطيع التصرف حياله....

يالغبائي الشديد....

قد أكون بخطأي هذا ألقيت بنفسي وبسامح الي تهلكة أنتقام وردة فعل صفوان.....

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(9)عودة صفوان

لا.. لا لن أدع الهلاوس تطيح بعقلي...

فلو كان صفوان لما تردد لحظة في مواجهتي...

كما أنه مستحيل ان يخرج من سجنه الان...

لما أفكر فيه الأن بالذات...

حاولت تهدئة نفسي والنوم فأمامي يوم طويل غدا...

غلبني النعاس آخيرا، ولكن بعدها حدث مالم أكن أتوقعه...

لقد زار أحلامي...

بلي.. لقد حضر صفوان بهيئة مرعبة للغاية كاد قلبي ينخلع خوفا عند رؤياه ينظر الي بنظرات مجنونه وابتسامه مرعبة للغاية...

حتي صوته العذب أصبح بشعا...

فقال لي لما تنظرين الي هكذا يا مريم؟ الا تعجبك هيئتي الان؟!!

ثم استطرد بعد ان ضحك ضحكة مجنونة قائلا هذا ما أصبحت عليه بسببك مطرود منبوذا فاقدا لشرفي الملكي وقاتل وسجين وحاليا هارب بعد قتل جنود من مملكة الملك شمهورش قاضي قضاة الجان...

هل باقي شئ آخر لم تدمرينه في حياتي؟

ثم غير نبرته وأصبح يزمجر في غضب وقال ماالذي فعلته لك لأستحق ذلك منك؟

وفجأة وجدته أمام وجهي مباشرة في لمح البصر وكرر سؤاله مرة آخري قائلا ما الذي أقترفته لأنال منك النكران والخيانة؟

ستتزوجين اذن؟!!

ثم ضحك في جنون وهيستيريا وقال كيف وثقت في أنسية وطبع جنسكم الخيانة؟!!!

لا أدري لما فقدت النطق فقط تزرف عيوني الدموع دون توقف!!

اعتقد انها الصدمة، وعدم توقعي أبدا ما سيحدث...

هذه المرة صفوان مختلف تماما وأصبح غير طبيعيا بالمرة

لقد صار مجنونا وقد يؤذيني في أي وقت...

ضحك صفوان بجنون ثم عاد وبكي بكاءا شديد ونزل أمامي علي ركبتيه وهو لا يزال يبكي قائلا وهو يصيح لا أدري سبب ضعفي أمامك، لا أدري لما لا استطيع الانتقام منك؟!!!

لما أصبحت بهذا الذل والهوان؟!!

لقد ضحيت بكل شئ من اجلك ولم أبالي...

لأنني أؤمن بحبي لك...

أؤمن دوما بأنني قادر علي تحقيق ما أحلم به...

والنتيجة أصبحت مزموما مطرودا ومجرم ومتشرد...

هذه نهايتي التي أستحقها لثقتي فيمن لا يستحق الثقة...

حتي في محاولتك للحنث بالوعد نسيتي أن الوشم الذي وشمتك به سيجعلك متصلة بي الي الأبد وكأنك قدري وعقابي الدائم الذي لا مفر منه....

فقام صفوان من مكانه فهلعت ورجعت للوراء في خوف

حاول صفوان أن يزمجر فقاطعه صوت يأمره ويقول صفوان كفي

صمت صفوان الذي كان يتنفس بسرعة جدا وكأنه كان يجري لمسافة طويلة...

ثم استطرد قائلا لما اتيت يا أختاه؟

فقالت سلاف أتيت حتي أنقذك من نفسك، أنقذك من المرض الذي أبليت نفسك به!!

هل جننت ياصفوان؟ تقتل جنودا من جنود الملك شمهورش وتعصي أمره وتهرب من السجن؟!!!

لن أستطيع حمايتك كثيرا هنالك بالتأكيد حدود لمقدرتي في حمايتك ياصفوان...

ثم أخرجت خنجرا بيدها وقالت طالما لم تستطع اناذ نفسك من ذلك المرض فسأخلصك منه بنفسي وهي تأتي نحوي وتنظر الي بنظرات حقد وغضب وانتقام..

شعرت بالرعب وأيقنت أنها النهاية....

وأغمضت عيني في أنتظار أن تغمد خنجرها في قلبي...

وفجأة...

وجدت صفوان يحيل بيني وبينها ويقف منكسرا أمام سلاف قائلا أرجوك يا أختاه لا تقتليها...

لن أتحمل ذلك أبدا...

نظرت اليه سلاف في صدمة واسقطت الخنجر من يدها وقالت الي ما أحالتك تلك القذرة يا صفوان؟!

ثم أمسكت ذراعيه بكلتا يديها وهي تشده بقوة وتقول لقد أحالتك لمسخ ضعيف، أنت لست صفوان أخي!!

فبكي صفوان بكاءا شديدا يوضح مدي الجرح الذي يشعر به والهوان والذل الذان يحيطان به...

فأحتضنته أخته وقالت أهدأ فسنجد حلا بالتأكيد...

فقال صفوان أعدك أن أذهب ولكن أرجوك لا تقتليها...

نظرت الي سلاف في ازدراء وقالت وهي لازالت تنظر الي

هي لا تستحق الحياة ولكن ستنقذها رغبتك ياصفوان...

هيا بنا يا أخي فحضورك لأحلامها أو مرورك المستمر بين عالمنا وعالمهم سيكون مكشوفا وبالتأكيد سينال منك الجنود وحينها لن يكون الملك شمهورش رحيما بك أبدا...

دع هذه الحقيرة وشأنها ودعنا نحاول اعادة الأمور لمجراها الطبيعي...

رضخ صفوان لكلام سلاف وسار معها في صمت...

بينما رمقتني سلاف بنظرة حقد وغضب لن أنساها أبدا...

ثم استيقظت من نومي أتنفس بسرعة جدا وكأنني كنت غارقة او بين الاموات وعادت لي الحياة للتو... هل ماحدث حقيقي؟.. وهل أنتهي كل شئ؟!!

لم أجد إجابة عن تساؤلاتي ولم أستطع النوم مجددا...

حتي اشرقت الشمس اخيرا...

وبدأت أسمع حركة أسرتي بالمنزل تعلن عن استيقاظهم...

فخرجت من غرفتي وتستقبلني أمي تارة بالابتسام والفرحة وتارة آخري بالبكاء والدموع لأنني سأنتقل الي بيت زوجي وانرك بيتنا...

وانشغلت بالتجهيزات للزفاف حتي مر الوقت سريعا...

وجاء سامح وهو متأنق ليأخذني لقاعة الأفراح ونحتفل بزفافنا....

كنت اتناسي ما حدث معي الليلة الماضية فلا يجوز أن تظهر العروس بعبوث أو حزن يوم زفافها...

كما ان سامح لا يستحق أن أخرب عليه أهم يوم بحياته...

فتناسيت وأندمجت مع الاجواء والإحتفال...

أنتهي الحفل أخيرا وتحركنا أنا وسامح الي منزلنا الجديد كأي عروسين ليلة زفافهما...

ولحقنا أسرتينا ليباركا لنا زواجنا ثم يودعونا ويتركونا بمنزلنا الجديد....

كنت أشعر بالارهاق والانهاك...

كذلك لم أستطع النوم الليلة الماضية مما زاد الأمر سوءا...

كذلك سامح الذي كان منهكا تماما أيضا...

بدلنا ملابسنا...

ثم جلسنا نتحدث فقال لي لا اصدق ما اراه هل يجمعنا بيت واحد الأن يا مريم؟!!

أشعر وكأنني أحلم وأخشي ان يوقظني منه أي أحد..

فقلت له في خجل لا انت لا تحلم ياسامح نحن بالفعل معا...

فقال سامح يشهد الله ألا اجرحك أو اخونك قط وان أعاملك بما يرضي الله ورسوله وان أكون زوجا صالحا حنونا....

ثم قام وقبلني علي جبيني...

لن استطيع أن أصف ما أشعر به من سعادة...

مهما تكلمت لن أصف مقدار حبي لهذا الرجل...

لقد استطاع أن يمتلك قلبي ويعطيني كل المشاعر ودون مقابل...

ثم ذهبنا الي النوم بعد تعب وارهاق ذلك اليوم الطويل...

لا أعرف ماذا حدث لي...

فبرغم صعوبة الأمر علي أن أبيت في بيت واحد مع شخص آخر غير أسرتي...

وصعوبة أن يشاركني أحد الغرفة والفراش أيضا...

الا ان سامح أذاب كل ذلك وجعلني أشعر بالأمان وكأنني لازلت بين أسرتي...

وأصبح سامح هو كل أسرتي...

توقعت أن الحياة صارت أفضل حالا....

هذا ما ظننته حينها....

ولكن ما حدث فيما بعد أكد لي أن قلما تبقي الحياة علي حالها دون أن تتقلب...

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(1 0)مصيبة ليلة زفافي

وفي صباح اليوم التالي أستيقظت في خمول...

وكانت لاتزال عيناي مغلقتين آثر النوم..

بحثت بيدي عن سامح فلم أجده بجواري...

تعجبت كثيرا، فأين ذهب، ولماذا لم يوقظني معه...

ثم توقعت بأنه قد يكون أستيقظ قبلي ولم يرد أن يقلقني فقرر مثلا أن يحضر طعام الإفطار ويأتي به إلي الفراش كما نشاهد في الأفلام الرومانسية...

فقمت من فراشي وخرجت من الغرفة لأري ماذا يصنع...

دخلت الي المطبخ فلم أجده بحثت بالحمام فلم أجده أيضا...

أين ذهب؟!!

بدء القلق يدب بصدري...

فبحثت في الغرفة الأخري التي خصصناها للأطفال...

ماهذا؟!!

لما قد يغفو سامح هنا؟!!

هل يعقل أن ينام وحده ويترك عروسه وحدها بغرفتها؟!!

توقعت أن يكون أستيقظ مبكرا ثم شعر بالنعاس..

ولكن ما منعه أن يعود لفراشه مرة آخري؟!

ناديت عليه لايقاظه، فأستيقظ مبتسما وهو يقول صباح الخير يا مريم.. ما أجمله من صباح لأن أول شئ رأته عيني كانت أنت..

أبتسمت في خجل وعاتبته، لما تركت فراشك ونمت وحدك؟!!

فقال سامح وهو يضحك أنسيت أم أنك تمزحين؟!

توترت قليلا وقلت لا أمزح أنا أسألك حقا!!

فقال سامح ليلة أمس كنا نتكلم ثم غلبك النعاس وكنت أتكلم ولم أشعر أنك قد نمت وعندما شعرت بنومك قررت أن أخلد أنا أيضا للنوم ولكن شعرت بالعطش وخرجت لشرب الماء...

وعندما عدت حاولت أن أفتح الباب فوجدته مغلقا من الداخل، فناديت عليك وقلت لك أن تكفي عن المزاح ولكنك لم تردي فطرقت الباب مرة آخري فسمعتك تقولين أرجوك يا سامح دعني علي راحتي فأنا أشعر بالخجل ولم أعتاد بعد عليك...

فتفهمت موقفك وقلت لنفسي أن عندك حق فأنت عروس جديدة ومن المؤكد أنك تشعرين بالخجل مني فقلت لك لا عليك وذهبت للنوم بالغرفة الأخري ونمت من حينها حتي أيقظتيني الأن...

كنت أسمع لسامح وقلبي ينتفض رعبا فأنا لا أذكر أنني قمت بذلك، كما لم أتحرك من مكاني لأغلق باب الغرفة..

ماذا يحدث؟!!

واذا كان سامح قد نام بالغرفة الأخري...

إذن فمن كان يتحدث معي ليلة أمس؟!!!

ومن نام بجواري وارتكنت الي أحضانه وانظر لعيناه وينظر لعيني طوال الليل ...

كنت شاردة أفكر في قلق وعدم فهم حتي قطع سامح شرودي وهو يقول فيما شردتي يامريم؟!!

ثم ضحك وقال هل لازلت تحاولين التذكر؟

تصنعت الابتسامة ثم قلت له هيا لنخرج من الغرفة..

قمت وسبقته الي غرفتي وانا أشعر بالجنون أكاد أبكي خوفا ورعبا...

من إذن كان بجواري!!!

أخشي أن أفكر في الإجابة التي تدور بداخلي...

لا أستطيع تحمل التفكير فيها...

فكيف سأتحمل إذن إن حدثت بالفعل....

هل يمكن حقا أن يكون....

قاطعني صوت، وكان آخر صوت أتوقع أن أسمعه الآن...

صفوان....

نطقتها في تعجب وخوف وصدمة...

ورفض لما توقعه عقلي من احداث بعد أن رأيته مستلق علي الفراش يضحك وكأنه يضحك ضحكة انتصار وتشف

فقال بلي صفوان ياحبيبتي...

شعرت بانكسار وهزيمة لم أشعر بها في حياتي قط...

لقد أنتقم مني صفوان الان فقط...

إذن فقد كان كل ماتوقعته وخفت من التفكير فيه حقيقي

فأبتسم صفوان بعد ان عقد يديه ووضعها تحت رأسه وكأنه يسمع ما أفكر فيه...

يا إلهي...

لقد خدعني صفوان، وبدلا من أن أزف الي سامح زففت إليه...

حينها لم أستطع التحمل، وسقطت مغشيا علي وأظلمت الدنيا في عيوني...

مر وقت لا أعرف كمه...

فعاد الي الوعي فوجدتني علي فراشي فأنتفضت من مكاني بعد أن تذكرت ماحدث...

فأمسك سامح بيدي وربت عليها قائلا أهدأي.. أهدأي

ماذا حدث يا مريم لقد سبقتني الي هنا وقد أعتقدت اننا سنجلس بالردهه...

فأنتظرتك واثناء انتظاري سمعت شئ يسقط...

فهرولت الي الغرفة وجدتك مغشيا عليك...

كانت دموعي تنهمر في صدمة ولا تستطيع التوقف عن البكاء...

فغمرني سامح بأحضانه لتهدئتي ولكنني لم أستطيع التماسك...

فما حدث كان أكبر من ان تتحمله أعصابي...

أصبت بصدمة عصبيه لا أتكلم ولا أتحرك...

والتزمت بعلاج لمدة ثلاثة أشهر...

وسامح حزين محتار ماذا حدث وماذا حل بي، يندب حظه العاثر الذي جعل عروسه مريضة ليلة زفافها....

ولا يعلم أي مصيبة قد حلت بعروسه...

مرت الثلاثة أشهر وتماثلت للشفاء...

ولكن جرح صدمتي فيما حدث ليلة زفافي لازال ينزف...

حياتي هبارة هن ملاحم وصدمات وأحزان لا تنتهي...

وماخفي كان أعظم...

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(1 1)هل يعقل ؟!

مع مرور الوقت بدأت أشعر بإرهاق شديد بجسدي والدوار الملازم لي طوال الوقت كذلك غثيان كاد أن يوقف أنفاسي...

زعرت وهلعت مما يحدث لي، فهذه الاعراض ليس لها الا معني واحد... الحمل!!

ولكن كيف؟...

كيف يحدث حمل من كائن من العالم الأخر!!!

ماذا أفعل وماذا أقول وانا لم يمسسني سامح أبدا؟! !!

منذ زفافي وما فعله صفوان ومرضي الذي لحق ذلك اليوم كان سامح كممرض يداويني ويطعمني ويسقيني ويغفو علي اريكة بجواري في غرفتنا!!!

ستكون فضيحة وطامة كبري في حقي!!!

حاولت عدم اظهار تلك الاعراض امام سامح وتعاملت بطبيعية رغم ما اعاني منه...

وبعدها بيومين اخبرني سامح بأنه سيتأخر اليوم بالعمل...

فهداني عقلي الي أن أذهب لأحد الأطباء للتأكد هل ما بأحشائي هذا حمل أم وهم من صنع خوفي...

وبالفعل وحتي أكسب الوقت فبمجرد نزوله نزلت أنا الأخري بعد أن بحثت قبلها بيوم عن طبيب للنساء فوجدت أحدهم قريب من مسكننا...

فأتصلت بهم وحجزت موعدا للكشف...

وصلت لعيادة الطبيب وكان قلبي ينبض بسرعه وبصوت عالي أشعر وكأن المحيطين قد يسمعونه معي أيضا...

كنت أشعر بالرعب حتي النخاع من نتيجة الكشف...

كشف الطبيب علي وطلب تحليلا فذهبت لمعمل التحاليل المقابل لعيادته وانتظرت حتي خرج تقرير التحليل الذي حاولت قراءته ولم أفهم منه حرفا...

كاد القلق يقتلني، فما أبشع الانتظار حينما تنتظر قرارا او رأيا قد تغيير منحني حياتك...

وما ان جاء دوري بالدخول الي الطبيب دخلت مسرعة فطلب الطبيب التقرير فقرأه ثم نظر الي بابتسامة قائلا مبروك..

سمعت الكلمة وسقط قلبي تحت قدماي من الصدمة..

تلعثمت قليلا وانا اقول مبروك علي أي شئ؟

فقال الطبيب مبروك الحمل.. انت حامل ومر علي حملك اكثر من ثلاثة أشهر...

استقبلت كلامه في صدمة أفقدتني النطق...

فطلب مني الطبيب بأن يقوم بعمل أشعة تليفزيونية ليطمئن ان الحمل ووضع الجنين علي مايرام...

ما الذي أسمعه عن اي جنين يتكلم؟

هذا الذي بأحشائي من المؤكد أنه مسخ أو وحش مثلهم...

لن يكون طبيعيا...

بدء الطبيب يكشف بالأشعة التليفزيونية وهو يقول عجبا كل شئ يوحي بالحمل وبوجود جنين بالداخل ولكن يبدو ان هنالك شئ يحيل دون رؤيته...

اعتقد ان هناك نزيفا بسيطا جعل بعض الدماء تخفي وضع الجنين...

ولكن الحمل مستقر وأموره جيده فقط سأكتب لك بعض الادوية والمثبتات حتي لا يتكرر ذلك النزيف وعليك ان تأتي للكشف مرة آخري بعد اسبوع...

خرجت من العيادة وانا اتخبط في الطريق لا ادري الي اين اذهب تائهة شارده لا اعرف ماذا افعل..

فها انا حامل من جني وسيكون لدي نسل من هؤلاء المسوخ...

كذلك بالنسبة الي سامح فأنا زوجة لعوب قد خانته في أولي ايام زواجه....

لقد دمر صفوان حياتي تماما...

ظللت شاردة الي ان وصلت لشقتي....

جلست علي الاريكة وانا لازلت أفكر ماذا أفعل؟

يجب ان اتصرف فإما بالخلاص من هذا الجنين الشيطاني، أو محاولة نجدة نفسي من الفضيحة المقبلة علي....

كان تفكيري يهديني للخلاص من الجنين ولكنني شعرت بالخوف ولن أجرؤ علي فعلها...

كذلك شعرت بالخجل في ان اخدع سامح، وزكن ليس باليد حيلة عسي الله يخلصني من خذا الذي يكبر بأحشائي لاحقا...

ففكرت في أن أجعل الأمور تسير طبيعية بيني وبين زوجي حتي لا يشعر بالشك عندما تبدأ علامات الحمل بالظهور...

وبالفعل تمر الايام طبيعية...

وبدأت أظهر ارهاقي وكل الاعراض التي كنت اخفيها ففرح سامح جدا كذلك والدتي ووالدي لان ما اشعر به اعراض حمل...

وحمدت الله كثيرا بأنهم من الطراز القديم الذي لا يعتمد علي كلام الاطباء وانما يعترفون بالخبرات السابقة وهذا ماقالته امي انه حمل لاشك..

والا لكنت حصلت علي فضيحة ليس لها نهاية لان الطبيب سيحدد عمر الجنين وهو ما سيخالف الواقع...

كل تفكيري وقتها كان الخوف والهلع من هذا الذي يكبر بأحشائي كيف سيكون؟

بينما ولادتي له فمن الطبيعي ان يولد اطفال بالشهر السادس لن يشعر أحد بشئ غريب في ذلك...

تمر الأيام وانا اتجنب اي شئ قد يؤدي لذهابي الي الطبيب...

وكلما كبرت بطني كنت اخاف مما بداخلها...

وكانت تداهمني الكوابيس المرعبة عن حملي بوحش يقتلني حين ولادتي له...

حتي حانت اللحظة التي كنت أخشاها....

شعرت بآلام الولادة ولحظي العاثر كنت وحدي...

اتصلت علي أمي وانا في شدة الألم....

وماهي الا دقائق وحضرت أمي...

فقالت انها الولادة يا ابنتي يبدوا انك ستلدين بالشهر السادس....

شعرت بألم رهيب وكأن روحي تنسلخ من جسدي وسقطت ارضا وماهي الا لحظات حتي سمعت صوت بكاء طفل....

وصوت افراح أمي وتبريكاتها تهلل فرحا...

تملكني البكاء وصرت اردد اريد ان اراه.. اريد ان اراااااه.

حملته أمي وقدمته لي وقالت تقصدين ان تريها، انها فتاة يا ابنتي، انظري لجمالها سبحان الخالق كالحوريات...

جزعت مما اراه واصابتني صدمة جعلتني علي اثرها افقد الوعي تماما....

لقد كانت شقراء بيضاء كلون السحاب ذات عيون خضراء... لقد كانت تشبهه تماما...

تشبه صفوان....

عدت لوعيي ...وكانت الرؤية لا تزال مشوشة..

فوجدتني مستلقية علي فراشي وبجانبي الطفلة الصغيرة

وحولي أبي وأمي وسامح...

لا أريد أن اراها...

أشعر عدم الراحة والتوتر لمجرد وجود تلك الطفلة...

أي أمرأة قد تسعد بتلك اللحظات عندما تري وليدها..

لكنني لست كأي أمرأة ولا تلك الطفلة كأي طفلة عادية...

أنها طفل الجان...

وقع الكلمة نفسه صعب ومرعب...

أن يكون لي طفل من الجان، لا أعلم عن أي مسخ قد يتحول هذا الطفل فمن المؤكد أن ذلك الخليط بين الانس والجن قد ينتج عنه مسخ بالتأكيد...

حاولت النهوض من مكاني فقام سامح من جلسته بسرعه ليمنعني من النهوض وعلي وجهه ابتسامة عذبة قائلا اهدأي ياحبيبتي حمدا لله علي سلامتك...

كنت أشعر بألم وأشعر بالدوار قليلا...

فقالت أمي ارتاحي يا أبنتي ولا تحاولي النهوض...

أقتربت مني أمي وحملت الطفلة أنظري يا أبنتي ومتعي عيونك بجمال تلك الطفلة...

يا إلهي لم أستطع تقبل وجودها من الأساس حتي أنظر إليها ولكن لا أستطيع أن أظهر ذلك فأي أم تلك التي لا تريد وليدها؟!!!

حاولت التصنع علي الأقل أمامهم حتي يمر الموقف...

فحملت الطفلة من يد والدتي...

ويا الله....

أن الطفلة جميلة حقا، ولها بريق آخاذ وخصوصا عيونها تلك...

جميلة لدرجة أنك قد تسرح في جمالها لأيام دون أن تشعر بمرور الوقت...

لا أدري ماحدث لي...

فقد حن قلبي لها بمجرد رؤيتها رغم نفوري منها أول الأمر

المشكلة الوحيدة التي قابلتني وقتها أنها تشبه والدها....

صفوان!!!

وكأنه العقاب الأبدي والإنتقام المتجدد الذي عاقبني به صفوان حتي أتذكر دوما ماحدث لي...

مهما حاولت أن أتناسي فستأتي تلك الطفلة لتذكرني...

قام سامح الذي أفسحت له أمي المجال ليجلس بجواري وضمني بذراعه وقال بماذا نسمي هذا الملاك؟!

فجأة حدث ماجمد الدم بعروقي...

سمعت صوت صفوان...

أجل سمعته يقول في أذني أسمها بريهان...

فلا تنسي أنها أبنتي....

وضحك بهيستيريا واختفي الصوت بعدها...

لم يسمع أحد سواي ذلك الصوت...

فلازال سامح منتظرا جوابي...

فأثرت أن أسميها كما قال صفوان، فأنا الأن لا استطيع التكهن بما قد يقوم به أو يفعله....

فقلت في استسلام بريهان...

سمها بريهان ياسامح...

تعجب سامح من الاسم ولكنه لم يجرؤ أن يظهر ذلك لأنها رغبتي ولن يرفضها...

بينما أمي أظهرت أمتعاضا من الاسم قائلة ما هو ذلك الاسم يا ابنتي؟ لقد خربت الافلام عقلك بالتأكيد حتي تختاري منها ذلك الاسم الغريب...

فقال له والدي معاتبا دعيهم وشأنهم في اختيار الاسم...

صمتت أمي وهي تكتم غيظها...

ولم يجد سامح الا الابتسامة والموافقة علي الاسم قائلا فليكن يا حبيبتي... فليكن بريهان...

مرت الايام ثم الشهور ولم يحاول صفوان قط التواصل معي ولا حتي بأحلامي...

وبالنسبة لعلاقتي بالطفلة فقد ارتبط بها يوما بعد يوم...

هذه الفتاة حقا مميزة...

أنا متأكدة أنها ستكون ذات موهبة خارقة بالتأكيد فجاذبيتها ونضجها السريع وحتي ذكائها وانتباهها يسبق اقرانها بكثير...

ولكن ماكان يشغلني ويجعلني أتعجب كانت تصرفات بريهان أحيانا فقد كنت ألاحظ وكأنها تلعب مع شخص ما لا أراه وعندما أقترب منها تنظر الي او تتصرف بشكل طبيعي وكأن شئ لم يحدث، أحيانا كنت اراها تمسك شئ ما وهمي بيدها وعندما أقترب منها لا اجد أي شئ بيدها..

هل يعقل أن صفوان يلهو مع ابنته وتراه هي وحدها فقط ؟!

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(1 2)مفاجأة مرعبة

لقد تملكني الشك والخوف من شئ آخر أيضا...

هل من الممكن أن يختطف صفوان أبنتي؟

نعم أبنتي...

لا تتعجب أعلم أنني دوما كنت أقول الطفلة ولم استطع قبول ان تكون أبنتي، ولكن بالفعل أرتبطت بها كثيرا وقد جذبتني اليها بشدة....

وبالأخير هي ابنتي حقا وقد كبرت بأحشائي...

لن أتحمل أن يأخذها صفوان مني....

يالحظي العاثر الذي يجعلني دائما أعيش في خوف من شئ ما....

مرت الأيام وكانت الأحوال كما ذكرتها أوقات طبيعية وأوقات أخري ألاحظ تصرفات غير طبيعية مع بريهان وبسبب الاعتياد أصبحت لا أعر الموضوع أهتماما...

حتي تلك الليلة...

قمت من نومي لشعوري بالقلق...

فقررت النهوض من فراشي لشرب بعض الماء والاطمئنان علي بريهان بغرفتها...

فبعد أن شربت ذهبت الي غرفة بريهان وفتحت الباب ببطء حتي لا أوقظها...

ولكن ما رأيته صدمني بشدة....

وجدت بريهان تجلس علي فراشها تلهو مع شئ ما خفي...

وتضحك....

ثم قالتها....

نعم قالت ب. ا. ب. ا

بابا!!!!

اذن فهو أنت؟

هكذا قلتها بصوتي قاصدة توجيهها الي صفوان..

بعد ان قلتها نظرت لي بريهان ببراءة وطبيعية وكأن لم يحدث شئ...

فقلت صفوان لاداعي للاختفاء فقد كنت اشك من البداية انه انت وها قد تأكدت...

ظهر صفوان فجأة وكان جالسا عاي فراش بريهان التي ارتمت بين أحضانه سعيدة ومبتسمة وهو يداعبها في حنان فرد وهو منشغل في مداعبة بريهان قائلا وما المانع أن يلهو والد مع ابنته؟!!

أم نسيت أنني والدها....

فقلت له في غضب لا لم انسي ياصفوان...

وكيف أنسي ذلك اليوم الذي قمت فيه بخداعي...

فرد صفوان بهدوء قاتل مافعلته أقل ببكثير مما أقترفتيه بحقي يا مريم، فلا تدعي البراءة الأن، كذلك فقد قلت لك أنك لي ولن تكوني لغيري..

حاولت خداعي وقررت أن تتركيني وتتزوجي من غيري

فتركتك تفعلي ما تشائين، وفعلت أنا ما أشاء...،

ثم ابتسم وقال وبذلك نكون متعادلين...

فقلت له وبالتأكيد و لأنك أناني ومعجب بأجواء الانتقام تلك ستكمل حلقات انتقامك وتأخذ بريهان!!؟.. أليس كذلك؟! .. ثم وجدت نفسي أسقط علي ركبتاي أبكي واقول يكفي يا صفوان فأنا لا استطيع التحمل أرجوك....

وقف صفوان ونظر الي مليا...

شعرت حينها أنه يمنع نفسه من الشفقة علي حالي...

او يمنع مشاعره من الانجراف نحوي مرة آخري فقال في جمود أعلم جيدا أنه مصطنع لن آخذها منك...

كان ينظر الي....

وما ان رفعت رأسي بعد سماع قراره بأنه لن يأخذ بريهان مني...

حتي أختفي...

وألتقت عينانا للحظة...

لحظة كانت كفيلة أن أري دمعة تنزل من عينيه...

لا أدري لما شعرت بغصة في قلبي عندما شاهدت صفوان يبكي؟!!

ألازلت أحبه؟!!

ولكن كيف؟!

حتي بعد ماحدث وبعد معرفتي بحقيقة كونه جني!!

حينها كنت أشعر بالضياع فهل أنا مريضة بعقلي أو انسانة غير سوية حتي ارتبط بحب جني... أو لعلي خائنة..

بلي خائنة لسامح.. خائنة لثقته وحبه ومشاعره التي يقدمها لي بلا مقابل ، ألا يكفيني أنه يقوم بتربية أبنة صفوان!!

لا أعرف لما كرهت نفسي لهذه الدرجة، وقسوت علي نفسي كثيرا...

لعلي حينها شعرت بأنني بالفعل غير سوية مخالفة لطبيعة البشر...

ولكن ليس بيدي، لم أقصد التفكير بصفوان فقط أشفقت عليه حينما رأيته يبكي...

مر الوقت سريعا ما بين تأنيب نفسي والتصنع بأن كل شئ علي مايرام...

كنت اري فرحة سامح بالطفلة، وحبه واعتناؤه بي، دون أن أستطع أن أشعر بالسعادة كأي أمرأة آخري...

فقط كان قلبي يتمزق...

وما قد زاد الأمر سوءا هو أنه كل وقت وآخر كان صفوان يتحين الوقت ليلهو مع بريهان عندما يكون سامح بالخارج او عند نومنا حتي لا يشعر أحد بما يحدث...

فليس من الطبيعي ان يري سامح الطفلة تلهو وتلعب مع كيان خفي...

ولكن انا كنت أعلم، وكنت دوما اراقبهما أثناء لهوهما من دون أن يشعرا...

أو هكذا كنت أظن أنا...

فقد كان صفوان يعلم أنني اراقبه...

لذا كان يتعمد اظهار نفسه حتي اراه...

وكأنه يريد أن يظل طيفه دوما أمامي...

أو لعله كان يري أنه اذا لم أكن أحبه فلما اراقبه أو أكترث لأمره...

مرت الأيام علي هذا الحال...

وبدأت بريهان في النضوج، وبدأت زيارات صفوان لبريهان تقل تدريجيا...

كنت أعتقد أنه هو من يحاول الإبتعاد تدريجيا ولكن أتضح لي فيما بعد أن للطفل عمر معين في أستذاعته للشعور ورؤية سكان العالم الآخر ويفقدها مع التقدم بالعمر، ولن يغامر في أن يتشكل لابنته...

فمن السهل أن يراه سامح وهو متشكل...

أو قد لا تتقبله الطفلة، ومن الممكن أيضا أن تتأثر بالسلب مما يحدث، فتجنب صفوان حدوث ذلك...

ولكن أنا أعلم جيدا أنه لا يوجد يوم لم يأتي فيه لزيارة بريهان...

لقد تعلق بها كثيرا...

وكان يظهر ذلك في لهوه ولعبه معها...

في الفرحة والسعادة التي تجتاحه حينما يكون معها...

ظللنا علي حالنا...

وللأسف لم أستطع الحمل مرة آخري وبدون أي موانع طبية...

كان الأطباء يتعجبون وهم يفحصوننا أنا وسامح فلا يوجد مايمنع الحمل أبدا...

ولكن لا يحدث..

تكيفت مع الامر بمرور الوقت...

وكنت أيضا أعلم أن بالتأكيد ماحدث لي وحملي بطفلة من جني لن يمر مرور الكرام ومن المؤكد أن تحدث نتائج سلبية لهذا الأمر...

حتي سامح تكيف مع الأمر وقال فلندع الأمر بيد الله الي ان يشاء الله أمرا كان مفعولا...

ويكفي والحمدلله انه رزقنا ببريهان...

لم يقلقني هذا الامر ولكن ما اقلقني هو كلما كانت بريهان تكبر وتنضج أشعر بعدم ارتباطها بسامح وابتعادها عنه وكأنها تشعر بأن سامح ليس والدها...

كانت بريهان تتجنبه، لا تلهو معه، حتي كلمة بابا التي نطقتها قبلا وهي صغيرة لم تقلها له أبدا بعذما قالتها لصفوان..

كنت أشعر بأن قلب سامح يحترق حزنا دون أن يظهر ذلك، وكان يبرر لنفسه أن بريهان خجولة أو هادئة ولا تحب اللهو واللعب...

هو يدري ان ذلك المبرر واهيا...

ولكنه وقتها كان يكفي قلبه ليصبر...

وفي أحد الأيام، لا أعرف لما شعرت بالأرق...

فقمت من فراشي بهدوء فكان سامح نائما بجواري ولم ارد ازعاجه...

وذهبت لأجلس بالردهة أمام التلفاز...

سأصدقكم القول...

ففي الحقيقة كنت اعلم جيدا بل ومتأكدة أن صفوان موجود وسبحضر لي وانا بالردهة...

ورغم ذلك لا أدري لما لم أمنع نفسي...

وبالفعل بمجرد أن جلست علي الاريكة وقمت بتشغيل التلفاز بصوت هادئ...

سمعت صفوان يقول لما انت مستيقظة الي الأن يامريم؟

فأبتسمت ابتسامة خفية لان توقعي كان بمحله...

فقلت له أشعر ببعض الأرق سرعان ما سيذهب ثم سأخلد للنوم...

فقال صفوان بخبث أليس غريبا أن تنهضي من جانب زوجك الذي أخترتيه لنفسك لتجلسي معي الأن؟!

كنت أعلم ما يرمي إليه صفوان؟ أو بمعني آخر مايريد أن يقنع به نفسه وهو أن حبه لازال بقلبي...

فقلت له وما دخل سامح وزواجي منه بشعوري بالأرق...

ثم أستطردت محاولة رد سؤاله الخبيث فقلت أسمع ياصفوان سامح الان زوجي وحقا هو انسان طيب جدا...

كنت سأخطئ واقول أنني أحبه ولكنني استدركت الموقف لعل تلك الكلمة تستفزه ويصدر منه ردة فعل لا يحمد عقباها...

ثم قلت له في هدوء أعلم جيدا ياصفوان أنني لا أكرهك حتي وبعدما فعلته بي وحملتني ما لا طاقة لي به ولا أستطيع نسيانه أبدا وكانت نتيجته طفلة هجينة مابين الانس والجن، الله وحده أعلم ما الذي سيصبحه هذا الهجين فيما بعد...

وأعلم أيضا أنني أحب أبنتي علي الرغم من كل ماقلته الأن وأخشي ما أخشاه أن تأخذها مني، ورغم ذلك ليس بيدي الا الدعاء لله بالا يحدث ذلك....

نظر الي صفوان وقال لقد وعدتك بالا أخذها منك فلا أستطيع ذلك الأمر خطير وليس سهلا كما تتوقعين...

ثم أستطرد قائلا وزياراتي التي تقلقك تلك ان اردتي منعت نفسي عنها يا مريم، ولا تعتقدي أن الأمر سهلا علي

ليس سهلا أبدا أن أجدك مع شخص غيري يا مريم...

الأمر أصعب مما تتخيلين...

ثم رأيتهم مرة آخري..

بلي رأيت دموعه مرة آخري قبل أن يشيح بوجهه سريعا وهو يقول أتمني لك السعادة دوما، فلا يستطيع محب أن يري محبوبه في حزن وهم...

قالها ثم أختفي كعادته...

تاركا أياي في هم وحيرة لا يتحملها بشر...

وفجأة....

حدث مالم أتوقعه أبدا...

لقد وجدت بريهان واقفة من بعيد تنظر في صمت...

فقلت لها في صدمة وتلعثم تعالي ياحبيبتي هل أنت مستيقظة منذ مدة؟

فأشرت برأسها أي نعم دون أن تنطق...

ثم تكلمت وقالت كلمتين فقط :رأيت بابا....

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(3 1)بريهان بنت صفوان ! ..

لم أتوقع أبدا تلك الوتيرة في الاحداث

تسمرت في مكاني وفقدت النطق للحطات حينما سمعت بريهان تقول رأيت بابا...

أستجمعت شتات نفسي وقلت لها بابتسامه متوترة ولكن بابا نائم ياحبيبتي...

فقالت بريهان أنا أقصد ابي الحقيقي وليس الأخر..

ثم استطردت بعد أن صمتت للحظات قائلة أنا أعرف كل شئ...

فجعت بعد سماع كلماتها الأخيرة وشعرت بالتخبط فقلت لها وانا متلعثمة عن أي شئ تتحدثين يا حبيبتي أنا....

قاطعتني بريهان قائلة المعذرة يا أمي ولكنني لست صغيرة الأن قد أكون صغيرة بالنسبة لحسابات البشر العمرية لان مظهري يدعو لذلك ولكنني أيضا نصف جنية.. او هجين يا أمي كما تفكرين دائما وتدعوني بالهجين...

نظرت لها بعيون جاحظة فأنا لا أصدق أن أبنتي ذات الخمس سنوات تتحدث بتلك الفصاحة والمنطقية...

فقالت بريهان لقد قص علي أبي كل شئ وطلب مني أن أكون كأي طفلة طبيعية فظللت اتعامل علي هذا الوضع ولكنني أفهم وأعي كل شئ...

فقلت لها ومن الواضح أيضا أنك أكتسبتي عدة مواهب من والدك...

فقالت بريهان ليس بالضبط ولكن ما لا تعرفيه يا أمي أن الهجين او المختلط مثلي يمتلك قوة كبيرة ويعد أقوي من الأنس أو الجان وله مواهب وامكانيات مثل قرائتي لافكارك دائما.. أستطيع الحياة في العالمين عالم ابي وعالمك..

استطيع التخفي، كذلك استطيع التشبه والتجس د

ولكن لا عليك من كل ذلك يا أمي...

أردت فقط أن اريح قلبك...

وأعلمك أنني أعرف كل شئ، فأنا أشعر بك وبما في قلبك من خوف...

خوفا من ان يكتشف أحدهم الأمر...

واعلمي أيضا أنني لست حانقة عليك فأنت أمي واحبك...

ثم استطردت قائلة وأحب أبي... صفوان..

وصدقيني لا أكره زوجك سامح فقد كان دوما رجلا عطوفا وحنونا معك ومعي..

لن أنكر ذلك...

طوال الوقت كنت انظر الي بريهان وهي تتحدث وانا لا أصدق ما أراه...

هل ما أراه حقيقي؟!!

أو لعلني أحلم بكابوس مزعج ومرعب!!!

فقلت لبريهان وقلبي ينبض بسرعة من تلك الصدمة التي أعيش فيها....

وهل ذهبت مع والدك هناك...

وقصدت الي عالمهم الاخر...

فقالت بريهان ذهبت كثيرا...

في بداية الأمر كان أبي يصطحبني معه فرأيت جدي وجدتي حتي عمتي سلاف كانت رقيقة جدا ويحبونني كثيرا...

في الحقيقة يا أمي لقد كان الأمر في البداية صعبا لأنك كما تعلمين أن والدي كان مطارد ومحكوم عليه بالسجن ومطرود من مملكة جدي...

ولكن بمساعدة عمتي سلاف أقنعت جدي بالتدخل بعد معاناة لان جدي كان غاضبا جدا من أفعال ابي الطائشة...

فقام بالذهاب للملك ابي داج ملك القرين لمحاولة ارضاء جن القرين المتضرر وساعده الملك أبي داج المطاع بين

مملكته وابناؤه بالعفو عن صفوان بجبل من ذهب وان يزوجه من عمتي سلاف ليعوضه عن رفيقه من الأنس ويكتسب شرفا ملكيا بزواجه من أميرة...

حينها تردد جدي لكن عمتي سلاف وافقت دون تردد لانقاذ أبي...

وفي الحقيقة كان دجام جنيا طيبا وزوجا صالحا

وبعد ذلك تم تسوية الأمر في محكمة الجان أمام الملك شمهورش الذي قضي بالعفو عن أبي بشرط أن يمضي عام كامل مسلسل في كهف النسيان بجبل القرين ليتعظ، حتي لا يكرر مافعله مرة آخري...

وبالفعل أتم أبي عقابه وهذا ماجعله أختفي لفترة وعاد مرة آخري....

عاد لمملكته التي طرد منها وعاد اليه شرفه الملكي، كذلك عاد ومعه أنا أبنته....

كنت أستمع لبريهان في عدم تصديق...

هل حقا حدث كل هذا...

وكيف لطفلة في هذا العمر معرفة كل تلك التفاصيل...

وبتلك الدقة...

فقالت بريهان بابتسامة لقد كان أبي يعلمني كل شئ كما قلت لك يا أمي وحتي أثناء غيابه بسبب العقاب لم تتركني عمتي سلاف أبدا...

ثم استطردت قائلة قلت لك ياأمي أنني أستطيع سماع أفكارك...

حينها تذكرت صفوان وكيف كان يكرر علي مسامعي تلك الكلمة..

فأبتسمت بريهان عرفت منها انها قرأت ما أفكر فيه حاليا أيضا....

حينها شعرت بغصة في قلبي...

فقد فكرت في شئ آخر أكثر ألما...

شئ آخر سيضاف الي قائمة مخاوفي التي أعيش فيها...

فباغتتني بريهان قائلة لا تخافي يا أمي فأنا أعرف فيما تفكرين...

لن أذهب وأتركك وحيدة أبدا...

ثم هرولت بسرعة وارتمت بأحضاني....

يا الله...

لقد عادت بريهان كطفلة بشرية عادية الأن حتي نظراتها البراقة المتقدة بالذكاء تبدلت وأصبحت براءة وطفولية...

لقد انجزت ماتريده بنصفها الجني ولكن لازالت مشاعرها البشرية تسيطر عليها...

في الحقيقة سأصدقكم القول...

علي الرغم من عدم قبولي في البداية لهذا الهجين وخوفي مما سيصير اليه....

الا انني في الحقيقة أحببت هذا المخلوط الذي اراه أمامي...

هذه الفتاة مميزة بحق...

فضمتني بريهان أكثر وغمرت نفسها أكتر بأحضاني...

فربت علي ظهرها وانا أقول...

لابد أن نخفف من موهبتك تلك التي تقرأ أفكاري فهي تشعرني بالتوتر...

وظللت علي حالي وهي بأحضاني تقريبا لمدة ساعة...

حتي نامت بريهان بين أحضاني...

لقد كانت كالملاك النائم...

ملاك ذو شعر ذهبي لامع وبشرة بيضاء لا تشوبها شائبة...

فحملتها بهدوء وذهبت بها لغرفتها ووضعتها علي الفراش وتركتها لتنام في هدوء...

بينما ذهبت انا الي فراشي واستلقيت...

وظللت أفكر فيما حدث لعلني أتوقع مالذي تخبأه لي الايام القادمة....

ولم أكن أعلم أن ما تخبأه الأيام القادمة سيكون أصعب مما رأيته طوال حياتي.....

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(14)سامح في طريقه للجنون !

تمر الأيام بوتيرتها المعتادة...

وحتي قبل قدوم هذا اليوم كان كل شئ علي مايرام...

فقد أستيقظت بعد منتصف الليل علي حركة بغرفة نومي في هلع فوجدت سامح كان يحاول اغلاق الغرفة وجلس علي الفراش في توتر...

فسألته قائلة ماذا حدث ولم استيقظت في هذا الوقت المتأخر من الليل...

فقال سامح أكاديمية أن افقد عقلي ...

أنا متأكد مما رأيت...

فقد رأيت بريهان أمامي وكلمتها وقلت لها لما انت مستيقظة ياحبيبتي حتي ذلك الوقت وانا في طريقي الي الردهة ولم ترد...

لم أكترث للأمر كثيرا...

شربت الماء وعدت للردهة للجلوس معها لم أجدها...

ذهبت الي غرفتها وجدتها نائمة تماما...

فقلت له لعلها عادت الي غرفتها ونامت مباشرة..

فرد سامح لم اراها تمر عائدة لغرفتها، لابد أن تمر أمامي وهذا مالم يحدث، كذلك حتي ولو قلت بأنني لم اراها فلم أخذ الا لحظات لن تكفيها للعودة والنوم أبدا...

حينها كنت اعلم انه محقا ولكن لا استطيع ان اوافقه علي مايقوله ابدا...

فقلت لها وانا اربت علي ظهره أهدأ ياحبيبي ارحوك فلعلك تخيلت ذلك او لعلها مرت دون ان تراها...

فقال سامح صدقيني يا مريم فأنا لست مجنونا...

ضممته بيدي وساعدته ليلقي بجسده علي الفراش وقلت له بهدوء ارتاح يا حبيبي وأهدء لعلك متعب ومرهق وتهيأ لك ذلك...

أستسلم سامح لما أقنعه به وحاول ان يقنع نفسه أنه من الممكن ان مارأه مجرد تهيؤات...

كنت أشعر به...

من المؤكد أن عقله لا يقبل ذلك التبرير ولكنه مضطرا لتصديقه ليمر الأمر الذي لا يقبله عقله بسلام...

فهكذا طبيعة البشر اذا حدث ما لا يقبله عقل ولا منطق بالتأكيد ينتظر أي مبرر لمعرفة كينونته وشرحه لعقله ليمر بسلام دون علامات أستفهام وحيره زائدة...

هكذا اعتاد الانسان إيجاد اي تفسير لكل ماهو غامض..

فلن يقبل عقله ابدا الغموض أو عدم وجود تفسير...

نام سامح أخيرا، وقد شعرت بذلك بسبب هدوء وانتظام أنفاسه...

وماهي الا دقائق حتي نمت أنا أيضا...

لم نتحدث في الأمر مطلقا ومر بسلام الحمدلله...

ولكن أبت الحياة أن يظل كل شئ هادئ...

فبعدها بأيام قام سامح من النوم متجها الي الحمام الذي كان مظلما فأشعل الضوء فوجد بريهان بالداخل...

تفاجأ وهلع ثم قال لها لما لم تشعلي الضوء، لاتقومي بذلك مرة آخري، ثم اغلق باب الحمام مرة آخري وانتظرها حتي تخرج...

وماهي الا لحظات حتي وجد بريهان تخرج من غرفتها....

كاد ان يجن وبدأ يصيح وقال يا بريهان كيف؟ كيف لقد كنت الان بالحمام واقف امام الباب ولم تخرجي منه كيف تخرجين الان من غرفتك...

لم نرد بريهان والتي كانت تنظر له في تعجب وخوف من صوته وانفعاله...

فأستيقظت في هلع لأري ماذا يحدث...

لقد كان سامح منهارا تماما...

ولا اعلم لما تقوم بريهان بتلك الأشياء معه علي الرغم من انها قالت انها لا تكرهه...

حاولت تهدئته، ولكن هذه المرة كانت أصعب لأنه كان متأكدا تماما...

بينما انا وقف عقلي عاجزا عن تبرير ذلك بشكل منطقي يسهل تصديقه...

فوجدته يقول أن عقله في البداية رفض تصديق ما يحدث ولكن تكرار تلك المواقف الغريبة التي ليس لها اي تفسير من المؤكد أن هنالك شر ما في هذا البيت..

هذا البيت من المؤكد أنه مسكون و....

قاطعته لتهدئته قليلا وحاولت أقناعه ان البيت لنا سنوات ولم نشعر فيه بأي شئ يدعوا للقلق و....

قاطعني سامح في توتر وعصبية قائلا ولكنني لست مجنونا يا مريم...

استغللت عصبيته علي لتغيير مجري الأحداث فتصنعت البكاء والحزن لأنه تعامل معي بعصبية وانفعال لأنني أعلم حيدا أنه سينسي كل شئ ليقوم بمصالحتي وارضائي...

فذهبت الي غرفتي أبكي فهرول ورائي ليهدئني ويصالحني مبررا أنه لم ينفعل علي ولكنه يشعر بالتوتر والخوف علينا...

فقلت له لم أقل انك مجنونا ولكن أقول أنك دوما تري ذلك وانت للتو أستيقظت فسهل جدأ أن يتهيأ لك ذلك لم تفق تماما حتي تتأكد مما تراه لعلها تخيلات فقط..

لم يتكلم سامح او يدافع عن ةجهة نظره فبالاخير هو متأكد أنني لن أصدق...

وخلدنا الي النوم ومر الموقف بسلام...

ولكن ما كان يشغل تفكيري هل بريهان من تقوم بذلك ولكن لما تقوم بذلك وهي لا تكره سامح، ام لصفوان يد بما يحدث وهو أقرب التوقعات لأن لديه ما يبرر له فعل ذلك ولكن كيف فهو ليس بالغباء الذي يجعله ذقةم بشئ قد يفضح تواجده أمام سامح...

لقد كاد عقلي أن ينفجر من التفكير حتي نمت دون أن أشعر...

ذهب سامح الي العمل فجائت بريهان الي غرفتي فكنت لازالت نائمة واستلقت بجواري وقالت لما كان العم سامح يصيح علي مساء أمس؟

فأستيقظت وقلت لها هذا ماكنت اود سؤالك عنه يابريهان

فنظرت الي بريهان في تعجب....

فأستطردت كلامي قائلة لما تقومين معه بتلك الالاعيب يابريهان فهو لا يستحق منك كل ماتفعلينه معه...

فقالت بريهان لم أفعل شئ يا أمي...

ولا اعرف عما تتحدثين، وما الذي فعلته حتي يغضب مني؟

رأيت الصدق في عيونها...

فتأكدت حينها أن بريهان ليست لها يد بما يحدث...

لذا فلا يوجد الا صفوان.. من المؤكد أنه هو...

فقلت لبريهان اذا رأيت والدك فأسأليه لما يقوم بذلك، لم يحاول ارعاب سامح متشبها بك ويجعله يراك في مكانين مختلفين في نفس الوقت، وما الذي يهدف اليه من ذلك

تعجبت بريهان مما تسمعه وقالت سأستفهم منه يا أمي...

ثم قامت من الفراش وخرجت الي خارج الغرفة...

تاركة اياي اغرق بتفكيري وحيرتي فيما يحدث ولا اجد له اي تفسير.....

والي متي سوف يتحمل سامح كل مايحدث....

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(1 5)تهديد سلاف

كانت اعلم ان الشكوك قد تملكت سامح فذما يخص ان البيت مسكون، حتي وان لم يوضح ذلك...

ولكنني متأكدة من تفكيره ذلك.. فهو دائم النظر في كل الأركان صار حساسا لأي شئ يسمعه أو يتغير مكانه حتي ولو كان بشكل غير مقصود...

في الحقيقة أشفقت عليه كثير من كم تلك الضغوطات مابين شكوكه تلك وخوفه وقلقه علي انا وبريهان من أن يطالنا مكروه من ذلك البيت المسكون...

بهذه الحالة مع الوقت سوف يفقد سامح عقله...

حاولت بقدر المستطاع تهدئته دون أن يشعر أنني اعرف مايدور بداخله...

تمر الأيام بوتيرتها المعتادة...

وكنت منشغلة بمهام المنزل العادية من صنع طعام وغسيل وخلافه...

انشغلت قليلا ولكن فكرت اين بريهان الان فهي مختفية منذ الصباح ولم اراها تخرج من غرفتها طوال الوقت الماضي...

لا اعرف لما شعرت بالقلق فتركت ما بيدي واتجهت لغرفتها...

وقد ألهمني تفكيري ألا أدخل مباشرة، فلا مانع من استراق السمع قليلا لعل صفوان بالداخل وتتكلم معه فيما قلته لها...

ولكن عندما وضعت أذني علي الباب لم أسمع شئ وماهي الا لحظات حتي سمعت صوت بريهان يقول تعالي يا أمي أنا أعرف انك بالخارج...

ذهلت وشعرت بالصدمة...

يبدوا أن مواهب وقدرات بريهان لازالت فذ ازدياد...

وبشكل مرعب ومبالغ فيه...

دخلت الي الغرفة محاولة اخفاء خجلي وتعاملت بشكل طبيعي فقلت لها لقد قلقت عليك ياعزيزتي ام ارك طوال اليوم...

فقالت بريهان انا بخير يا أمي فقط كنت أتكلم مع عمتي سلاف...

ماذا!!!

هذا ماقلته وانا مصدومة، فمالها تلك الجنية العنيفة رأس الشر بأبنتي؟!!

تعجبت بريهان من انفعالي...

فأستطردت قائلة فذ تأفف وهل رحلت؟

واتجهت الي الفراش لاجلس بجوار بريهان...

فقالت بريهان لا يا أمي لازالت عمتي سلاف موجوده...

صدمت من الإجابة وتملكني الرعب تماما فسلاف ليست مثل صفوان، ولكنها جنية غير متوقع رد فعلها أبدا وقد تقتلني حتي دون أن تهتز لها شعرة، رغم جمالها الذي ليس له مثيل الا أنها خطيرة بنفس درجة جمالها....

فأطهرت سلاف نفسها وهي تنظر في غضب الي وما أن ألتفتت اليها بريهان حتي غيرت نظرتها الي ابتسامة وهي تتصنع الهدوء كيف حالك يا مريم؟، لا تقلقي فقد كنت اتسامر مع بريهان قليلا...

ثم وجهت سلاف حديثها الي بريهان في ابتسامة هادئة أخرجي ياحلوتي واتركيني مع والدتك قليلا...

تحركت بريهان تنفيذا لما قالته سلاف...

فأستوقفتها سلاف في ابتسامة قائلة لا داعي لاستخدام قدراتك لاستراق السمع ثم ضحكت سلاف فضحكت بريهان قائلة أعدك لن أفعل...

وخرجت وأغلقت باب الغرفة...

وما ان تم غلق الباب حتي تغيرت ابتسامتها للحظة الي نظرة غضب وكره وهي تقول لا تعتقدي ايتها التافهة أني قد نسيت مافعلتيه ولكنني اعاملك بشكل جيد امام بريهان حفاظا علي مشاعرها فبالأخير وللأسف انت والدتها...

فقلت لها في تأفف اذن فماذا تريدين وماسبب زيارتك لأبنتي؟

ردت سلاف في غضب وحنق لا تختبري صبري فإني أتوق لقتلك ايتها الأنسية الحقيرة ولولا وعدي وبريهان لقتلتك دون أدني مشكلة أو جهد، أنا ازور ابنة أخي رضيت أم لم ترضي فسأزورها في أي وقت أشاء

ثم اضافت قائلة مؤقتا ...

لم أعر اهتمام لكل ماقالته..

فأنا أعلم من البداية انها تكرهني ولكن ما دق في رأسي كالجرس كلمة مؤقتا تلك...

لا أعلم لما شعرت بالقلق منها...

فقلت لها في سخرية مؤقتا؟..

يبدوا أننا لن ننال شرف زيارتك الينا مرة آخري قريبا أليس كذلك؟

فقالت سلاف بلي ستكون اخر زيارة لي لأنني سأخذ ابنة أخي الي عالمها الحقيقي...

فقلت لها في حنق هنا عالمها الحقيقي..

أقتربت سلاف في تحفز وهي تقول في غضب لن اتركها في عالمكم القذر، فحتي وان كان جزء منها ينتمي لجنسكم

القذر الا أنها تحمل دمائنا وشرفنا الملكي بين عائلتها الحقيقية، كذلك ايتها الحاهلة هذا لمصلحتها فامثالها بعالمكم مهدد بالموت من السحرة والمشعوذين الباحثين عن الكنوز والذين يقومون بأضحيات بقرابين مثل ظروف بريهان تقربا للشياطين لينفذوا لهم مايريدون من شرور...

أبتلعت لساني من الصدمة المزدوجة التي سمعتها...

صدمة اخذها لبريهان مني وصدمة احتمالية ان تقتل...

فالأمرين أصعب من بعضهما ولن أحتملهما أبدا...

فقلت لها وقد انهارت اعصابي تماما لن أحتمل فقدها..

فقالت سلاف في سخرية يمكنك أن تأتي بغيرها وتكون بشرية بالكامل مثلك من زوجك البشري...

بكيت كما لم ابكي من قبل....

ولا اعرف هل مارأيته حقيقيا ام لا ولكن شعرت بسلاف وهي مشفقة علي فقد هدأت من حدتها معي قليلا عندما قلت لها ارجوك ياسلاف فأنا أحب بريهان لن احتمل ابتعادها عني..

فقالت سلاف ولكن يامريم قد تموت ان تركناها هنا لابد ان تذهب لمكان آمن ويمكننا فيما بعد جعلك تزورينها...

فقلت لها وانا استجمع مابقي بداخلي من قوة ولكن لقد وعدني صفوان..

فقالت لي في جمود وهل كنت وغية بوعودك حتي تطالبي بالوفاء بالوعود... الأمر أنتهي يا مريم وصفوان لا دخل له بذلك لقد تصرف علي هواه طوال السنين الماضية ونحن نصلح ما أفسده...

ثم تركتني في حزني وكسرتي ورحلت دون كلمة آخري...

إذن فكل ماكان يحدث من مضايقات لسامح كان بسبب سلاف!!

يا الهي دبرني ماذا أفعل فهي تهددني بالتأكيد أما ستؤذي زوجي أو اسمح لها بأخذ بريهان....

فقلت لنفسي اين انت ياصفوان حينما أحتاج اليك؟!!!

انا دوما بجوارك يامريم..

كان صفوان!!

لا ادري لما شعرت بالسعادة هكذا عند سماع صوته...

من الممكن لان السبل قد ضاقت بي ولا اجد سواه لانقاذي مما انا فيه..

فقلت له وانا ابكي لقد وعدتني ياصفوان...

وعدتني الا تأخذ ابنتي مني...

فقال صفوان اذن فقد قابلتي سلاف!!

نظرت اليه ودموعي تملأ عيناي قائلة قابلتها وقالت لي انها ستأخذ ابنتي الي عالمكم، يجب ان تتصرف وتفي بوعدك..

نظر الي صفوان بابتسامة محبطة فهمت مغزاها فورا فهو بالتأكيد يقصد انني ايضا لم افي بوعودي، ولكنه اكتفي بتلك الابتسامة واثر الصمت عن الحديث في ذكريات واحداث قد مضت...

ثم قال لي لا تقلقي لن نأخذ منك بريهان يامريم دعي الامر لي وسأتصرف...

فنظرت له باستعطاف قائ لة ارجوك ياصفوان لا تقتلني بأبنتي لن استطيع تحمل ابتعادها عني...

نظر الي صفوان وهو يحاول التماسك قائلا لا تخافي يا مريم لن أخذ منك ابنتك ابدا ولن احرمك منها فأنا أعلم جيدا ماذا سأفعل، لا تقلقي....

ثم نظر الي قائلا الي اللقاء... ثم ذهب...

لم اعرف حينها فيما يفكر صفوان...

لا امكر انني لمست الصدق في كلماته...

ولكن أخشي تلا يكون الامر بيده وتنفذ سلاف ماقالته ولا يستطيع منعها....

لقد شعرت حينها ان حياتي علي حافة الضياع والي الابد...

★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★★

(16)بداية كارثية ونهاية لم أكن أتوقعها

لم تمهلني الحياة وقتا لأخذ انفاسي...

فبمجرد رجوع سامح وجدته قد حضر ومعه شخص غريب، لا اعلم لما شعرت حينها بأن كارثة ما سوف تحدث

فسألته في ريبة من هذا يا سامح أهو صديق؟

قال سامح لا ولكنه أحد العالمين بتلك الأمور..

فنظرت له في تعجب وقلت أي أمور تقصدها ياسامح؟

لا افهم شيئا!!

فقال سامح أمور الجن والعفاريت وهذه الأمور، لقد دلني عليه صديق وقال لي انه رجل عارف وقادر علي تلك الأمور وله باع طويل فيها..

كدت أن أموت هلعا لقد خشيت قيام كارثة كبري فلعل هذا الرجل يكتشف سري ويعرف ان ابنتي هجين، أو قد يقتل صفوان أو أحدا منهم، ورغم انني في ظروف اخري كنت لأتمني أن تموت سلاف ولكن هلي حد علمي فهذه عائلة ملكية وقد تنقلب الدنيا علي رأسنا جميعا اذا تم المساس بأحد منهم...

يا إلهي ماذا أفعل في تلك المعضلة..

حاولت ان أقنع سامح بأنه لا يجوز وان هذه خزعبلات لا يجب اتباعها، الا انه كان مصمم علي الأمر فقال لي هذا رجل صالح وعالم بهذه الأمور، كما انه قد أتي وانتهي الامر ومن العيب ان أعتذر الله...

فجأة واثناء نقاشي مع سامح خرجت بريهان وعلي وجهها نظرة غضب تنظر الي ذلك الرجل الغريب، سرعان ما ان

غيرتها واخفتها تماما بمجرد وقوع نظر سامح عليها وتحولت لبراءة طفلة فهرولت الينا خائفة من ذلك الرجل الغريب فقبلها سامح قائلا تخافي ياحبيبتي فالعم جاء لزيارتنا فقط..

ارتمت بريهان في احضاني وذهب سامح الي الرجل...

فقالت لي بريهان بصوت خافت..

سامح سيسبب كارثة...

فقلت لها خوفي كله ان يكتشفك انت يااابنتي..

فقالت بريهان لن يستطيع يا امي انا بشرية وجنية واستطيع التبدل بين الجنسين دون ان يكتشف احد وجود نصفي الأخر...

الكارثة الأكبر هو ماسيحدث فيما بعد فهذا الرجل ليس صالحا كما يدعي...

انه من السحرة الذين يتعاملوا مع الجان السفلي ومعه مساعدينه من الجان أكثر من 100 جني...

الأن وقد قتل أحد مساعدينه اثنين من عمار المكان،هذا كارثة لن يسكت عنها العمار أبدا...

كذلك بغرفتي حارس يا امي من مملكة بنو الأحمر وهم من الجان الضوئي المسلم، واخشي ان يقتله مساعدين هذا الفاسد فلن يسكت بنوالأحمر وستتحول الي مجزرة

فجأة بدأ الرجل المرافق لسامح يتمتم باشياء غريبه ويحرك رأسة يمنة ويسارا وقد أشعل بخور ذو رائحة نفاذة لا تطاق...

بدأت بريهان تنظر وتحملق في كل الأتجاهات وكأن هنالك شئ يحدث وتتابعه في قلق...

ثم ثبتت نظرها علي هذا الرجل...

ثم نظرت الي في اسف قائلة لقد انتهي الامر اشتبك حارسي مع مساعدين هذا الرجل وقتل منهم ماقتل ثم ألتفوا حوله وقتلوه..

وهاهم جنود من مملكة بنو الأحمر أمتلأ بهم كل ركن من اركان المنزل...

ثم صمتت بريهان لحظات واستطردت قائلة سيقتلون المساعدين عن بكرة ابيهم...

فجأة بدأ الرجل يترنح وكأنه قد تلبسته شياطين الجحيم، ثم يسقط علي الارض ثم يقوم واقفا...

كرر ذلك عدة مرات وسامح وانا نتابع مايحدث في زعر حتي ان سامح عاد بظهره للوراء حتي وصل للحائط يحتمي به...

فصرخ هذا الرجل صرخة عالية وفتح الباب ولاذ بالفرار، واثناء هروبه قال أهربوا ان هذا المكان ملعون لقد قتلوا خدامي في لمح البصر... أهربووووواا ا

قالت بريهان وهي حزينة لقد انتهي الامر يا امي...

لقد قتلوا المساعدين جميعا...

ولكنهم غاضبين...

غاضبين جدا....

لا اعتقد ان الأمر سيمر بسلام يا أمي....

لن يمر بسلام أبدا...

ثم عادت لطبيعتها كطفلة بشرية وهي متعلقة بعنقي في خوف...

بينما سامح الذي يحاول جمع شتات نفسه سحب جسده سحبا فقدماه لا تحملانه من كم الرعب مما رأيناه، حتي وصل الينا وقال لابد أن نهرب من هنا يا مريم...

نظرت اليه ولم اعارضه فبعدما رأيت وما سمعته من بريهان لا مجال لمعارضته...

لملمنا اغراضنا سريعا وانزلناها للسيارة...

ونزلنا من الشقة واستقلينا السيارة فقلت لسامح الي اين سنذهب ياسامح؟

فقال سنذهب الي اي مكان غير هذا المكان، لا تقلقي فلدي شقة آخري سنذهب اليها...

قد تكون بعيدة قليلا ولكن بالتأكيد ستكون أفضل من هنا..

في الحقيقة كنت أشعر بإنقباض في قلبي بدون سبب، كل ما اشعر به أن هناك كارثة قادمة لا محاله...

تحرك سامح بالسيارة وبدأت رحلتنا...

وبعد مضي ساعة وجدت بريهان تنظر الي نظرة غريبة لم اعتاد عليها منها، ثم ابتسمت ابتسامة غريبة....

وفجأة رأيت ضوء قوي ضرب عيوني ولمحت سيارة نقل كبيرة تقترب منا بسرعة جنونية....

وانتهي كل شئ في لحظات....

مهلا....

انا اعلم جيدا ماذا يدور في ذهنك!!!

تتسائل الان أننا اذا مات ثلاثتنا في الحادث فمن يقص عليك تلك التفاصيل كل تلك المدة؟!! أليس كذلك؟

ولا لم أتحول لشبح أو أي شئ من هذا القبيل..

وأيضا لست بريهان فإنةكنت انا بريهان التي تقص عليكم التفاصيل فلماذا انكر ذلك وأدعي أنني مريم...

أنتظر يا عزيزي ولا تتعجل وسأشرح لك كل شئ...

ببساطة حدث كل شئ بسرعة خاطفة واخر شئ اتذكره هو شكل تلك الشاحنة التي ظهرت أمامنا فجأة وقادمة نحونا في سرعة جنونية....

هذا اخر شئ رأيته...

فجأة استيقظت في مكان غريب أشبه بغرفة كبيره...

ذات ألوان رائعة ولها نافذة تطل علي حديقة كبيرة بمجرد النظر اليها تطيب النفوس...

فتذكرت اخر شئ رأيته ووجدتني أبكي دون توقف لأنني ايقنت انني قد مت وقد، خرجت روحي الي هذا المكان الجميل والذي، يبدو وكأنه الجنة...

ولكن...

أين ابنتي واين سامح بدأت أدور حول نفسي كحيوان حبيس وخصوصا أنني لم استطع تمييز باب الغرفة فكانت الحوائط كلها مصمته وكأنها بلا ابواب!!!

اذن فكيف دخلت الي هنا...

بعدها بقليل دخلت علي بريهان وكانت ترتدي ثوبا راقيا جدا ذو لون أبيض مرصع بالألماس والأحجار الكريمة وعلي رأسها تاج صغير من الألماس ايضا...

حمدا لله لقد وجدتك....

هكذا قلت وانا اهرول اليها وهي تهرول الي الي ان ألتقينا فأخذتها بين أحضاني...

نظرت اليها....

ويا الله علي جمالها بهذا الثوب...

كالملائكة....

اذن فحقا قد متنا وتحولت طفلتي الي ملاك...

فجأة حدث مالم أتوقعه أبدا...

فقد رأيت صفوان يدخل وتلته سلاف....

وقد كان صفوان يبدوا وانه كان يتناقش مع أخته في موضوع مهم جدا وما أن دخلا حتي توقفا عن النقاش وأبتسم لي صفوان ابتسامة رقيقة...

حتي سلاف شعرت للحظة أن حقدها علي قد أختفي وأبتسمت أيضا...

لم أشعر بنفسي فسقطت مغشيا علي...

مر بعض الوقت...

واستعدت وعيي فوجدتني علي فراش وثير..

وبجانبي بريهان من اليمين ومن اليسار يجلس صفوان..

وامامي سلاف تبتسم وهي تقول لصفوان لقد استعادت وعيها...

قفزت من مكاني في صدمة محاولة النهوض...

فتمسكت بي بريهان وهي تطمئني وتقول أهدأي يا أمي فكل شئ علي مايرام....

نظرت حولي وكنت أشعر انني فقدت النطق تماما...

فقال صفوان في هدوء حمدا لله علي سلامتك...

لا تقلقي سأشرح لك كل شئ...

وبدأ صفوان يشرح كل شئ فقال بداية الامر وقتما أحضر زوجك الأنسي هذا المشعوذ الكافر الذي سخر 120 جنيا سفليا لخدمته...

فقتل عمار المكان ثم قتلوا حارس بريهان الذي عينته عليها...

فشعرنا بالأمر وحضرنا مسرعين لأن هؤلاء الخدام السفليين أجلا أم عاجلا كانوا سيكتشفون امر بريهان ويخبروا ذلك المشعوذ الذي لن يتواني عن قتلها...

فحضرت سريعا مع الجنود وقتلناهم جميعا...

وبعد ان اجهزنا عليهم وهرب المشعوذ صدر أمر والدي للجنود بقتل ذلك المشعوذ....

وقتل من عرض حياة أبنتنا للخطر ومات بسببه جندي حارس من جنودنا..

وبذلك صدر حكم الإعدام علي سامح بسبب غبائه وتسرعه....

كما أمر والدي الملك بإحضار ابنتنا الي المملكة لحمايتها وعدم تعرضها مرة آخري للخطر...

فوجدت نفسي بين المطرقة والسندان مابين تنفيذ ما أمر به والدي بجلب بريهان وبين وعدي لك...

فألهمني عقلي بخطة لتنفيذها وسترضي جميع الأطراف...

فأكمل قائلا تم قتل المشعوذ فبعد وصوله الي منزله احرقنا منزله وهو بداخله الي ان تفحم مع المنزل...

وتبقي عقاب سامح ونظرا لانك وبريهان معه فقد استقليت سيارتكم معكم بنفسي وأغشيت بصر سامح للحظات حتي مشي عكس السير ليجد الساحنة الكبيرة أمامه تلتهم الطريق بسرعة وقبل الاصطدام بلحظة أخذتك انت وبريهان بين ذراعي وقفزت بكما الي عالمنا تاركا سامح لمصيره المحتوم وقد تساوي وسيارته بالارض تحت عجلات الشاحنة...

وقد اضطررت أن أفقدك الوعي حتي لا تشعري بانتقالنا المفاجئ لبعد الجان...

هذا ما حدث كله...

كنت أستمع الي صفوان في صدمة لا أصدق ما أسمع...

ووجدت دموعي تنهمر دون أن أشعر...

فسامح كان زوجا حنونا حقا أحببته وكان لا يستحق ابدا هذه النهاية....

وأمي وأبي ما رد فعلهم الأن...

فنظرت الي بريهان لا تقلقي عليهما سيتعافون مع الوقت يا أمي قد يكون الخبر صعبرعليهم الأن ولكن سيتعافون...

فقالت سلاف لقد اصطنعنا وفاتك انت وبريهان مع سامح ذلك في السيارة حتي لا يشك احد في اختفائكم تحضيرا لمكوثكم هنا الي الأبد....

ثم استطردت سلاف بهدوء قائلة لن اجبرك علي الأمر هذه المرة يامريم فان اردت العودة اعدناك ولكن ما فتئدة الحياة في عالم ملئ بالكذب والفساد صدقيني هنا افضل بكثير وان افتقدتي اهلك فنحن أهلك فبالاخير انت ام ابنتنا...

ثم نظرت الي صفوان بابتسامة وقالت كما ان اخي لازال علي العهد يحبك...

لم انتبه لكلام سلاف...

وفي الحقيقة وقع الأمر لم يكن صعبا مثل اول مرة سمعته من صفوان...

فلم لا...

لما لا اعيش هنا لعل ذلك أفضل...

لا أدري حينها هل لم أعترض لأني تعبت ولا استطيع المقاومة مرة اخري...

ام مللت من الحياة ولا يعنيني اي شئ سوي المكوث بجوار ابنتي....

طلب مني صفوان ضرورة النهوض والتحضر لمقابلة والده الملك....،

وبالفعل تجهزت وقابلته وقابلني مقابلة هادئة مرحبة وأكد علي أنه مرحب بي هنا واعتباره والدا لي...

عشت فترة طويلة في حيرة ورهبة من الحياة الجديدة...

ولكن بالأخير أعتدت الحياة هنا...

لقد كانت حقا جميلة ورائعة....

وها أنا الان اكتب اليكم قصتي من جزيرة اروع من ان توصف وبصحبتي بريهان وبارق....

اه لقد نسيت أمرا مهما لم اخبركم به...

فبعد مرور عدة اشهر طلبن مني صفوان الزواج...

ولن تتخيلوا ابدا طلبني من من!!

لقد طلبني للزواج من الملك الأحمر والدي الجديد...

لقد صدق فيما وعد ومان نعم الوالد حقا....

وقد رزقت ببارق ايضا ولكنه هذه المره كان يشبهني انا وليس مثل أخته يشبه أباه....

أعتذر منكم الأن سأضطر للرحيل فصفوان ينادي علي انا والأولاد لنسبح لنلهوا سويا...

وقد تركته مدة طويلة لأقص عليكم قصتي...

الي اللقاء.....

**********★**********انتهت